الجمهوريـــة الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعـــــة 20 أوت 1955 – سكيكـــدة –
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية
قسم العلوم الاجتمـــاعية

المطبوعـــة البيداغوجيـــة

الاتصـــــال و الفضاء العمومي

لفائدة طلبة سنة أولى ماستر علم الاجتماع الاتصال

إعداد الدكتور:

فـــوزي بومنجل

2020/2019

فهـــرس المحتويـــات:

مقدمـــــة.....	
المحور الأول: ماهيـــة الاتصـــال	
المحاضرة الأولى/ مفهوم الاتصـال.....	6
المحاضرة الثانية/ وظـائف الاتصـال.....	12
المحاضرة الثالثة/ أهداف الاتصـال.....	17
المحاضرة الرابعة/ معوقات الاتصال.....	19
المحاضرة الخامسة/ أ نـواع الاتصـــال.....	23
المحاضرة السادسة/ مستويات الاتصال.....	26
المحور الثاني : قـــــــراءة ابستمولوجيـــة لمفهـــوم الفضـــاء العمومـــي	
المحاضرة السابعة/ مفهوم الفضاء العمومي.....	36
المحاضرة الثامنة/ الفضاء العام و الفضاء الخاص.....	39
المحاضرة التاسعة/ هابرماس و الفضاء العمومي.....	47
المحاضرة العاشرة/ نظريات الفضاء العمومي.....	59
المحور الثالث : الفضـاء العمومـي و النمـاذج الاتصاليـة	
المحاضرة الحادية عشر/ وسائـل الاتصـال و الفضـاء العمومـي.....	68
المحاضرة الثانية عشر / الفضـاء العمومـي و الـرأي العـــام.....	79
المحاضرة الثالثة عشر / الوظائـــف السياسيـــة للفضـــاء العمومـي.....	84
المحاضرة الرابعة عشر / الفضـاء العمومـي و التنميـة	92
خاتمـــــة.....	101
قائمة المراجع.....	103

مقدمـــــــة:

يتعرض الإنسان يوميا إلى كم هائل من المعلومات يصعب عليه في الكثير من الأحيان التعامل معها فقد حاصرته و مازالت تحاصره بواسطة الكثير من الوسائل حيث لم يعد الاتصال قطاعا ديناميكيا فقط بل أصبح مفتاحا تقنيا له الأولوية في جميع المعلومات العالمية الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية و الحضارية... و مع تعدد الدراسات والبحوث في مجال الفضاء العمومي التي هدفت إلى التعرف على طبيعته و طرق تكوينه و أهميته في الحياة السياسية و الاجتماعية و غيرها كان لزاما سبر أغوار هذا المجال الحيوي و تحليله بما يمكن من فهم العلاقة الجدلية بين الدولة و المجتمع المدني كون التفكير في الفضاء العمومي هو تفكير في الممارسة الإنسانية و غاياتها في أبعادها السياسية والتاريخية و الاجتماعية ، و تفكير في أدوات اندماج الفرد في المجتمع و مشاركته في الممارسة السياسية كفعل و ما تقتضيه من وسائط تواصلية.

لهذا حاولنا من خلال هذه المطبوعة الإلمام بمقياس الاتصال و الفضاء العمومي في أربعة عشر محاضرة موزعة على ثلاثة محاور كبرى حيث تطرقنا في المحور الأول إلى تحديد ماهية الاتصال من خلال ستة محاضرات، حيث تناولنا في الأولى تحديد مفهوم الاتصال وكذا أهم التعاريف التي صيغت في هذا الاتجاه . و المحاضرة الثانية خصصت لوظائف الاتصال، فيما تناولنا في الثالثة أهدافه خاصة في المجال الإداري. المحاضرة الرابعة و

الخامسة تناولنا فيهما أنواع الاتصال و معوقاته. و في المحاضرة السادسة تم التركيز على مستويات الاتصال أين بينا الكيفية التي تتناقل فيها المعلومة في الاتجاهين.

خصص المحور الثاني لقراءة ابستمولوجية لمفهوم الفضاء العمومي من خلال أربعة محاضرات تطرقنا لتحديد مفهوم الفضاء العمومي في الأولى ، و في الثانية محاولة رفع اللبس بين الفضاء العمومي و الفضاء العام و الفضاء الخاص . و قد تم التركيز في المحاضرة الثالثة على إسهامات **يورغن هابرماس** في تحديد هذا المفهوم , أما المحاضرة الرابعة تناولنا فيها بإسهاب أهم النظريات المفسرة للفضاء العمومي.

المحور الأخير خصص لعلاقة الفضاء العمومي ببعض النماذج الاتصالية و دوره في التنمية في أربعة محاضرات، حيث عالجنا في الأولى علاقة الفضاء العمومي بوسائل الاتصال. وفي الثانية علاقته بالرأي العام. و في الثالثة علاقته بالوظائف السياسية. أما المحاضرة الأخيرة فقد خصصت لأهمية الفضاء العمومي في التنمية.

المحـــور الأول/

ماهيـــــــة الاتصـــــــــــال

المحاضرة الأولى/ مفهـــوم الاتصـــال

المحاضرة الثانية/ وظـائـف الاتصـــال

المحاضرة الثالثة/ أهـداف الاتصـــــال

المحاضرة الرابعة/ معوقـات الاتصـــال

المحاضرة الخامسة/ أنـــواع الاتصـــــال

المحاضرة السادسة/ مستويات الاتصال

1_ المحاضرة الأولى/ مفهوم الاتصـال:

يعرف قاموس **لاروس** الصغير الاتصال على انه " نقل للمعارف و إعطائها، تقاسم، إقامة علاقة ارتباط". و بالتالي فهو يشمل إذن مجموعة من النشاطات " النقل، التقاسم، العطاء" أما من الناحية الاصطلاحية فهو " تبادل و انتقال الأفكار و المعلومات بين العاملين داخل نسق اجتمـاعي معين و يختلف من حيث الحجم و المحتوى و التأثير."

– كما يعرف كذلك على انه: " نشاط تبادل غير متوقف و غير محتمل أحيانا، يكون بين اثنين أو مجموعة وحدات فردية، تنظيمية، اجتماعية، ويبحث عن تغيير سلوكات العاملين والفاعلين للتقليص من الشك الناتج عن خلاف الوحدات عن بعضها البعض.(ويليام وبيشتان، ص 19.)

– وهناك تعريفات أخرى كثيرة للاتصال حيث نجد التعريفات: الفنية، اللغوية، والإدارية نوجزها فيمايلي:

يعرف على أنه عملية " يقصد مصدر نوعي " أي بواسطتها يمكن إثارة استجابة نوعية لدى مستقبل نوعي.

التأكيد يرتكز حول الحاجة إلى إثارة رد فعل لدى الطرف الذي يتم التوجه إليه، رد الفعل هذا قد يتخذ شكل سلوك أو موفق يتماشى مع مخططات أو رغبات الطرف الذي حاول إثارته، هناك إذن طرفان محددان " نوعيان" يحاول أحدهما تحريك سلوك من نوع ما عند الآخر، ويتم هذا التحريك بواسطة عملية لها أشكال و محتويات قابلة بدورها للتحديد، تبعا لهذا

التعريف فإن عملية لا تهدف إلى إثارة رد فعل مقصود لدى الطرف الآخر ليست اتصالا بل تتحول إلى ضوضاء فلا بد أن يكون للاتصال وظيفة و الواقع أن للاتصال دوما وظيفة قد تكون مقصودة واعية و مخطط لها ولكن في أغلب الحالات يكون للاتصال وظائف ضمنية غير مخطط لها ولا واعية.(عبد الله أسعد، ص 18.)

و الاتصال لغة هي كلمة مشتقة من مصدر " وصل" و الذي يحمل معنيين رئيسيين: الربط بين كائنين أو شخصين وذلك على عكس الانفصال و القطع و البعد، و الربط يعني إيجاد علاقة من نوع معين تربط الطرفين فوصل الشيء بالشيء وصلا وجمعه ضد فصله.

أما المعنى الأخر فهو البلوغ أو الانتهاء إلى غاية ما، وصل إلى شيء فبلغه وصلني الخبر بلغني فالاتصال في اللغة أساسا الصلة و العلاقة وبلوغ غاية معينة من تلك الصلة،

فالاشتقاق اللغوي يبين لنا كم هي معبرة اللغة العربية عن المعنى الحقيقي للاتصال وظيفيا وإنسانيا كما نلمس كم تتقارب المعاني و الدلالات لكلمتي إنسان " من أنس ألف " و اتصال وصل جمع ، ربط".(عبد الله أسعد ، ص 18.)

يعود أصل كلمة COMMUNICATION في اللغات الأوروبية– والتي اقتبست أو ترجمت إلى اللغات الأخرى وشاعت في العالم– إلى جذور الكلمة اللاتينية COMMUNIS التي تعني "الشيء المشترك"، ومن هذه الكلمة اشتقت كلمة COMMUNE التي كانت تعني في القرنين العاشر والحادي عشر "الجماعة المدنية" بعد انتزاع الحق في الإدارة الذاتية للجماعات في كل من فرنسا وإيطاليا، قبل أن تكتسب الكلمة

المغزى السياسي والأيديولوجي فيما عرف بـ "كومونة باريس" في القرن الثامن عشر؛ أما الفعل اللاتيني لجذر الكلمة COMMUNICARE فمعناه "يذيع أو يشيع " ومن هذا الفعل اشتق من اللاتينية والفرنسية نعت COMMUNIQUE الذي يعني "بلاغ رسمي" أو بيان أو توضيح حكومي.

ويمكن وصف الاتصال بأنه سر استمرار الحياة على الأرض وتطورها، بل أن بعض الباحثين يرى (أن الاتصال هو الحياة نفسها)، وعلى الرغم من أن الجنس البشرى لا ينفرد وحده بهذه الظاهرة، حيث توجد أنواع عديدة من الاتصال بين الكائنات الحية، بيد أن الاتصال بين البشر شهد تنوعاً في أساليبه، وتطوراً مذهلا في المراحل التاريخية المتأخرة. ومع تعدد التعريفات التي وضعت من قبل الباحثين لمفهوم الاتصال (Communication) فأننا يمكن أن نعتمد تعريفا مبسطا وشاملا للاتصال هو: (أن الاتصال عملية يتم بمقتضاها تفاعل بين مرسل ومستقبل ورسالة في مضامين اجتماعية معينة، وفي هذا التفاعل يتم نقل أفكار ومعلومات ومنبهات بين الأفراد عن قضية، أو معني مجرد أو واقع معين)

والاتصال عملية مشاركة(Participation) بين المرسل والمستقبل، وليس عملية نقل(Transmision)إذ أن النقل يعني الانتهاء عند المنبع،أما المشاركة فتعني الازدواج أو التوحد في الوجود، وهذا هو الأقرب إلى العملية الاتصالية، ولذا فأنه يمكن الاتفاق على أن الاتصال هو عملية مشاركة في الأفكار والمعلومات، عن طريق عمليات إرسال وبث

للمعنى، وتوجيه وتسيير له، ثم استقبال بكفاءة معينة، لخلق استجابة معينة في وسط اجتماعي معين.وتتفق أغلب الدراسات التي تناولت هذا الموضوع، منذ ما يزيد على نصف قرن، وحتى الوقت الراهن، على تقسيم الاتصال إلى أنواع أو نماذج عدة، من أبرزها : الاتصال الذاتي والاتصال الشخصي والاتصال الجمعي والاتصال الجماهيري (الإعلامي)، وهذا النوع الأخير من الاتصال، وبشكله العصري التقني يتجاوز اللقاء المباشرة، والتفاعل الاجتماعي وجها لوجه، وذلك باستخدام وسائل تقنية معقدة باهظة التكاليف، كالطباعة والإذاعة المسموعة والتلفزيون والسينما فضلا عن منظومة الاتصالات والمعلومات عبر الأقمار الاصطناعية،وشبكة الإنترنيت.

وقد تعددت المفاهيم التي طرحت لتحديد معنى الاتصال بتعدد المدارس العلمية والفكرية للباحثين في هذا المجال، وبتعدد الزوايا والجوانب التي يأخذها هؤلاء الباحثون في الاعتبار، عند النظر إلى هذه العملية، فعلى المستوى العلمي البحثي يمكن القول بوجود مدخلين لتعريف الاتصال:

المدخل الأول: ينظر إلى الاتصال على أنه عملية يقوم فيها طرف أول (مرسل) بإرسال رسالة إلى طرف مقابل(مستقبل) بما يؤدي إلى أحداث اثر معين على متلقي الرسالة.

المدخل الثاني: يرى أن الاتصال يقوم على تبادل المعاني الموجودة في الرسائل، والتي من خلالها يتفاعل الأفراد من ذوي الثقافات المختلفة، وذلك من أجل إتاحة الفرصة لتوصيل المعنى، وفهم الرسالة.

والمدخل الأول يهدف إلى تعريف المراحل التي يمر بها الاتصال، ويدرس كل مرحلة على حدة، وهدفها وتأثيرها على عملية الاتصال ككل.

أما التعريف الثاني فهو تعريف بناءي أو تركيبي، حيث يركز على العناصر الرئيسية المكونة للمعنى، والتي تنقسم بدورها إلى ثلاث مجموعات رئيسية:

أ- الموضوع: إشارته ورموزه.

ب- قاريء الموضوع والخبرة الثقافية والاجتماعية التي كونته، والإشارات والرموز التي يستخدمها.

ج- الوعي بوجود واقع خارجي يرجع إليه الموضوع.

وفي ضوء المدخل الأول عرف بعض الباحثين الاتصال بالنظر إليه كعملية يتم من خلالها نقل معلومات أو أفكار معينة بشكل تفاعل من مرسل إلى مستقبل بشكل هادف، ومن نماذج هذه التعريفات:

1• الاتصال هو العملية التي يتم من خلالها نقل رسالة معينة أو مجموعة من الرسائل من مرسل أو مصدر معين إلى مستقبل،أما الاتصال الجماهيري فهو ذلك النمط من الاتصال الذي يتم بين أكثر من شخصين لإتمام العملية الاتصالية، والتي غالبا ما تقوم بها المؤسسات أو الهيئات عن طريق رسائل جماهيرية.

2• الاتصال هو نقل أو انتقال للمعلومات والأفكار والاتجاهات أو العواطف من شخص أو جماعة لآخر أو لآخرين، من خلال رموز معينة.

3• الاتصال يعرف على أنه عملية تحدد الوسائل والهدف الذي يتصل أو يرتبط بالآخرين، ويكون من الضروري اعتباره تطبيقا لثلاثة عناصر :العملية–الوسيلة–الهدف.

4• الاتصال عملية تفاعل بين طرفين من خلال رسالة معينة،فكرة، أو خبرة،أو أي مضمون اتصالي آخر عبر قنوات اتصالية ينبغي أن تتناسب مع مضمون الرسالة بصورة توضح تفاعلا مشتركا فيما بينهما.

وفي ضوء المدخل الثاني الذي ينظر إلى الاتصال على أنه عملية تبادل معاني يعرف بعض الباحثين الاتصال كعملية تتم من خلال الاتكاء على وسيط لغوي، حيث أن كلاً من المرسل والمستقبل يشتركان في إطار دلالي واحد، بحيث ينظر إلى الاتصال هنا على أنه عملية تفاعل رمزي، ومن نماذج هذه التعريفات:

1•الاتصال تفاعل بالرموز اللفظية بين طرفين: أحدهما مرسل يبدأ الحوار، وما لم يكمل المستقبل الحوار، لا يتحقق الاتصال، ويقتصر الأمر على توجيه الآراء أو المعلومات، من جانب واحد فقط، دون معرفة نوع الاستجابة أو التأثير الذي حدث عند المستقبل.

2• الاتصال عملية يتم من خلالها تحقيق معاني مشتركة (متطابقة) بين الشخص الذي يقوم بالمبادرة بإصدار الرسالة من جانب، والشخص الذي يستقبلها من جانب آخر.

2- المحاضرة الثانية/ وظـائف الاتصـال داخل المنظمة (الاتصـال التنظيمي):

يلعب الاتصال داخل المنشأة دورا هاما و أساسيا، حيث يرى كاتز و كاهن وهما من رواد مدرسة الأنساق المفتوحة انه لا يجب اعتبار الاتصال مجرد عملية تحدث بين مرسل ومستقبل فقط بل ينبغي النظر إلى علاقته بالنسق الاجتماعي الذي يحدث فيه، وبوظيفته الخاصة التي يؤديها داخله، وقد اثبت كل من **قولدهيبر** و **بوتر** و غيرهم " أن البحوث الميدانية أكدت إمكانية إسهام الاتصال في حل المشاكل الخاصة بالتخطيط، التنسيق، العلاقات الإنسانية إلى جانب تنمية المصادر البشرية للتنظيم و قد اعتبر كل من **فراس** و**مونج** و **راسل** 1977 الوظيفة على أنها مدى إستعمال الاتصال في مختلف الظروف والوضعيات لتحقيق أهداف معينة، لما يلعبه من دور في التأثير على التنظيم ككل و الذي يمكن ملاحظته في عدة جوانب تنظيمية و سلوكية في مختلف المستويات " حسب الهيكل التنظيمي أو الإداري " و كيف تقسيم وظائف الاتصال داخل المنشأة إلى ثلاث رئيسية:(مصطفى عشوي ، 1992،ص142.)

1 **-وظيفة الإنتـاج:**

إن مساهمة الاتصال في الإنتاج حقيقة لا مفر منها داخل المنظمات (خاصة المنشآت الاقتصادية)، ونرى **كيث ديفيز** في هذا المجال أن " الاتصال الجيد يؤذي إلى إنجاز أفضل مع وجود الإشباع المهني اللازم، فهو يعمل على الإمداد بالمعلومات الضرورية لإنجاز

العمل و التعاون الفعال و المهارة، و الرغبة في العمل.(كيث ديفي ز:السلوك الإنساني في العمل،ترجمة السيد/ ع الحميد مرسي، 1974، ص 522.)

ومن هنا يتضح لنا أن تواجده داخل المنشأة أكثر من ضروري فهو يحدد سير الإنتاج من حيث كميته و نوعيته، كما يحدد التوجيهات المرتبطة بالأداء و التنفيذ: كتوجيه الإنذارات بسبب التقاعس و التغيب عن العمل، وإبداء الإعجاب أو الإعلان عن مكافأة مقابل أداء جيد، إضافة لإرسال المذكرات وعقد إجتماعات خاصة لمناقشة المشاكل، و رفع الإنتاجية وتحسين ظروف العمل أو النوعية و قد بينت بحوث كثيرة ابتداء بدراسات **هاوثورن** مدى تأثير الاتصال الرسمي الذي ينتج عن التنظيم الرسمي لجماعات العمل في تقنين الإنتاج وتقييده، و وضع معايير سلوكية.

يعزز بعضها بالشائعات و الأقوال و يعزز بعضها بما يسمى بالاتصال الغير لفظي كإستعمال الإشارات و الإيحاءات و النظريات و مختلف الحركات التي تدل على معنى سلوكي – اجتماعي معين كالرضى و الاشمئزاز، فالفاعلين داخل المنظمة بحاجة ماسة إلى كل المعلومات التي تخص عملهم كنوعية الإنتاج و قواعد و ضوابط العمل ، الأرباح و المكافآت و غير ذلك من المعلومات التي تجعل من معرفة المنظمة قاسما مشتركا فيما بينهم لكن الأهم في كل هذا أن تكون هذه المعلومات في وقتها المناسب فتلقي الفاعل المعلومات في وقتها المحدد يمكنه من توظيفها الجيد. (Annie Bartoli , 1991, P102).

2 وظيفة الإبـداع:

عرف (فراس و آخرون 1977) الإبداع على أنه إنشاء ووضع أفكار و أنماط سلوكية جديدة لتحسين السلوك التنظيمي و تطوير التنظيم. (مصطفى عشوي ، ص143)

و تعتبر هذه الوظيفة أقل ممارسة داخل المنظمات، نظرا للمقاومة التي تبدلها جميع الأطراف للتغيير لأن السلوكيات التنظيمية المكتسبة طيلة فترة من الزمن "كالروتين" و التقنيين و النمطية كمميزات لأداء العمل

ستقف أمام الأفكار الجديدة و المبادرات المبدعة، خاصة إذا كانت تتطلب بذل مجهودا إضافي و كبير لتبني الأفكار و الأنماط السلوكية الجديدة بحيث كلما كان المجهود و المطلوب بذله أكبر كلما كانت المقاومة للتغير أكبر و أقوى و ترتبط وظيفة الإبداع بمبدئيين رئيسيين:

- تقديم الأفكار و الاقتراحات و المشاريع و المخططات الجديدة.
- عملية تطبيق هذه الأفكار و المشاريع و الاقتراحات و المخططات.

و من هنا يتضح أن الاتصال التنظيمي داخل المنشأة أو المنظمة يسمح بالإبداع من خلال توفيره لفضاءات طرح الأفكار الجديدة و الإبداعات التي تتطلب انخراطا وفاقا حولها و في هذا الصدد يرى **OCTAVE GELENIER** أن المنشآت التي تتواجد في الطليعة تشجع هذه الحركات، فهي تعرف أن تسهيل المبادرات المجددة و المبدعة يخلق القيمة المضافة للمنظمة و الأشخاص.

(Octave Gelanier ,1984,P294).

3- وظيفة الصيانة:

يلعب الاتصال التنظيمي داخل المنظمة دورا كبيرا في الحفاظ على الجو الملائم للعمل المتقن و ذلك من خلال مساهمته في تدعيم التفاعلات بين الأفراد و تقوية بعض القيم التنظيمية عندهم و التي تؤثر كثيرا على سير المنظمة و تكيفها مع البيئة، ويبرز في ثلاث مهام:

- **حفظ الذات و ما يتعلق بها من مشاعر و أحاسيس:**

إن تواجد نسق إتصالي فعال ومحكم داخل المنظمة تساهم بقدر كبير في تزويد الأفراد بالأمن، روح الانتماء، التقدير، وهذا من خلال السلوكيات الاتصالية المتعددة التي تقوم بها الإدارة اتجاههم كرسائل الشكر و المدح، أو (الزيارات الميدانية أو لوحات التقدير) وقد أكد كل من PETERS R.WATERMAN على أهمية الاتصال المباشر من طرف الرؤساء داخل المنظمة مع العاملين المتوالين في القاعدة. (T. Peters. R.Waterman)

- **تغير موقف الأفراد للتفاعل الذي يحدث فيما بينهم**

يرى **كورت لوين** أن سلوك الفرد هو محصلة لتفاعله " أي خصائصه " مع البيئة المتواجد فيها، أما في التنظيمات فإن سلوك الفرد أو العامل هو محصلة لتفاعل خصائصه مع خصائص وظروف بيئة العمل في المنظمة .(أحمد صقر عاشور ،1989، ص278)

لهذا فإن غياب الاتصال داخل التنظيم، يؤذي إلى أن العامل لاستطيع نقل أفكاره الخاصة بتحسين العمل، ولا يمكنه التدقيق مع مسؤوله المباشر في إطار مهمته و أهدافه و آفاقه في

غياب إطار رسمي للاتصال كما انه لا يستفيد من التفكير الجماعي لزملائه مما يجعله ينظر إلى التنظيم " المنظمة " نظرة سلبية لأنه يرى نفسه معزولا فيها، فالاتصال التنظيمي إذن سيساهم في تغيير نظرة العامل للتفاعلات داخل المنظمة.

ضمان استمرارية الوظيفة الإنتاجية و الإبداعية:

باعتبار التنظيم نسق متكون من أجزاء متفاعلة فيما بينها، فإن وظائفها مرتبطة كذلك، وعلى هذا الأساس فمن المهام الرئيسية لوظيفة الصيانة عند الاتصال، هو المحافظة على استمرارية الوظيفيتين السابقتين " الإنتاجية الإبداعية " و الإنجاز الجيد للعمل، كما يحافظ على مناخ ملائم و مستقر للتجديد و الإبداع داخل المنظمة.

باختصار فإن الاتصال التنظيمي يساهم بإعطاء مميزات للمنشأة تسمح لها بالسير الحسن والتكيف مع البيئة الموجودة فيها، هذه المميزات هي: الانفتاح " الاتصال بالبيئة " التطور " القضاء على الروتين و الإجراءات البيروقراطية المرونة التكامل بيت الاتصال الرسمي واللارسمي.

الغائبة وضوح الهدف ودقته هذه المميزات تتحقق بواسطة الوظائف التي سبق ذكرها و التي لا تنفصل عن الهيكل التنظيمي " هيكل الاتصال " مما يسمح بتكوين شبكات وقنوات الاتصال، لهذا فمن الضروري التعرض إلى هيكل الاتصال داخل التنظيم لمعرفة كيفية حركة المعلومات داخله (أحمد شاكرعاشور، ص 279)

3- المحاضرة الثالثة/ أهداف الاتصال التنظيمي " الاتصال داخل المؤسسة":

من البديهي انه لا يمكننا الاتصال خارج المؤسسة إذا كنا عاجزين عن الاتصال داخلها. ففي المؤسسات الناجحة، يحاول العمال التطوير معا لأن المؤسسة ليست عبارة عن عملية رصّ بل هي شبكة للمهارات. فالاتصال داخل المؤسسة له دور في تطوير الروح الجماعية، فإذا كان الاتصال خال من الغيابات الإنسانية فإنه لا يجدي نفعا، وإذا كان المتصل بلا معنويات فإنه يصبح وسيلة للدعاية الاقتصادية فقط. إن الهدف الإجمالي من عملية الاتصال داخل المؤسسة يقتضي جمع المعلومات ثم إشاعتها حتى يتسنى للمؤسسة وعمالها الاستمرار. إن الحاجة إلى الإعلام تأخذ بعين الاعتبار الأحداث المختلفة و التي تحدث و تتغير حسب الأماكن و المواضيع، فليس لكل المصالح نفس الطلبات ولابد أن يتوفر في العرض العديد من الشروط كان يكون منتظما مطابقا و في متناول الجميع على الدوام، إن الإعلام عن طريق الاتصال ليس بالضرورة شيئا سهلا فهو يتعلق بإيجاد موقع وسط بين الإعلام " بعث المعطيات كما هي و التي تتعلق بتنظيم المؤسسة " و الاتصال " هيكلة المعطيات قبل نقلها لعمال المؤسسة." يعتبر العمال عماد المؤسسة ولا يمكن تشغيلهم دون إحاطة عملهم بالأهداف الاقتصادية، المالية، الإجتماعية ، السياسية و الثقافية، فالمكلفون بالاتصال داخل المؤسسات سيساهمون في انجاز المشاريع إذ تعد خطوة المشروع نوعا من الاتصال إذ لا يمكننا امتلاك شيء لا نفهم معناه وسيتوجب الاتصال داخل المؤسسة خلق وإيجاد وسائل إعلامية من أجل ترويج الإستراتيجية.

إذن الاتصال داخل المؤسسة ليس أمرا خياليا بل نجده يتجسد في أعمال محسوسة وأوضاع فعلية، تتم عن طريق أنواع الاتصال المختلفة سواء الصاعدة أو النازلة أو الأفقية... إلخ فالاتصال يعمل على تنظيم العلاقات بين الشخص و المؤسسة ولا يتجاهل الخلافات ، الإنقطاعات، النزاعات، و الأزمات ولكنه يساهم في خلق جو ملائم للعمل. (مجلة مؤسسة تسيير المنظمة الصناعية: سكيكدة رقم 03 أفريل ، ماي 2005)

4- المحاضرة الرابعة/ معوقات الاتصال التنظيمي و انعكاساته داخل التنظيم:

أولا: معوقات نفسية:

هي أخطر المعوقات لأنها أكثرها خفاء، فكل منا يقاوم عادة الاعتراف بأوجه القصور في شخصه و سلوكه، مما يجعلنا نقع في العديد من الإشكالات دون أن ندري.(مصطفى حجازي ،1982، ص 176)

وقد تكون هذه المعوقات ذاتية نابعة من المرسل أو المستقبل أو تكون ثنائية نابعة من التفاعل و تطور العلاقة بينهما.

1 1 معوقات خاصة بالمرسل:

معوقات التوصيل الجيد للرسالة من قبل المرسل عديدة منها:

1 1 1 قصور القدرة على الصياغة الواضحة للرسالة : ومن أهم ما يندرج تحت هذا العنوان:

أ -عدم وضوح الهدف من الإرسال في كثير من الأحيان لا يكون الهدف من التواصل أو ما نطلبه من المستمع محددا بما فيه الكفاية ولذلك يصيب تواصلنا معه التشويش والتردد و الاضطراب.

ب -أبرز مثال فرد طلب منه فجأة أن يقول كلمة في حفل خاص بدون أن يستعد بما فيه الكفاية لذلك مسبقا.

ت -وقد يكون الهدف واضحا، إنما يجد المرء نفسه في موقف حرج فلا يدري كيف يعبر عما يريد، أهو هو يتحرج في الإفصاح عن قصده، مخافة ردود فعل سلبية.

ث–على العكس من ذلك قد يخطئ المرسل تقدير مدى قابلية المستمع على الاستيعاب فيغمره بفيض من المعلومات يتوه معها المستمع ولا يستطيع المتابعة والتقاط كل ما قيل، يحدث ذلك كثيرا في الوضعية التعليمية، حيث ينطلق الأستاذ في شرح مستفيض لموضوع يتجاوز إمكانيات الاستيعاب لدى التلاميذ أو ينطلق الخبير في طرح أفكاره باستخدام مصطلحات فنية و الغوص في نظريات لا يستطيع المستمعون استيعابها.

1 1 2 المعوقات الذاتية للمرسل : تدور جميعا حول صعوبات التفاعل مع الآخرين، وإقامة الصيلات معهم، فقد يكون المرسل إنسانا مركزا حول ذاته، ويعتقد أم ما هو بديهي و واضح بالنسبة له هو كذلك بالنسبة للطرف الأخر، أو أن ما هو مقبول منه يخطى بالضرورة برضا الطرف الأخر، أو هو يطل في قوقعته لا يرى سوى جدرانها الداخلية، مما يمكنه من تقدير وضع المستمع وحاجاته و مواقفه مما يتم الحوار بشأنه أو على العكس يكون لدى المتحدث صعوبة في تفهم ما يجري في ذاته مما يجعله عاجزا عن تفهم إنعكاسات وضعه الذاتي على عملية التفاعل و التواصل.

يضاف إلى ذلك ميل البعض التلقائي إلى إقامة علاقة تنافس بدل علاقة تعاون، و لذلك فهو منذ البداية يتخذ موقفا صرا عيا أو هجوميا، حين يعتقد أن الطرف الأخر سيقف منه نفس الموقف ويبادله التنافس و الصراع، أما الميول التسلطية أو الرضوخية لدى المتحدث فإنها بدورها تعرقل الاتصال، فبدلا من أن يقيم علاقة ناضجة راشدة مركزة حول الهدف

ومتوجهة مهنيا وظيفيا نجد اتصالاته مثقلة بالعناصر الانفعالية، فهو قد يميل إلى السيطرة وإثارة مشاعر الإثم و التبعية عند المستمع أو على العكس قد يميل إلى الاتكال الطفلي على المستمع و يتخذ من الاتصال مناسبة للشكوى و استدار العطف و هكذا تتحول الرسالة عن هدفها المهني إلى هدف استهلاكي.

ولكن أهم المعوقات الذاتية بالنسبة للمرسل هي مشكلات التواصل اللاواعي، خصوصيا حين تتخذ شكل الإسقاط فبدل أن ينظر المتحدث إلى المستمع كإنسان موضوعي نراه يسقط عليه كل ميول الدفينة و غير المقبولة في نفسه و بدل أن يتعامل معه إنطلاقا من علاقة راشدة لراشد نراه يتواصل مع صورة مشوهة سبغها على الطرف الأخر، ولاشك أن التواصل مع هذه الصورة المشوهة سيكون دفاعيا بالأساس.

1 1 3 التحيزات و الأحكام المسبقة تجاه المستمع: قد تكون هذه التحيزات قبلية، عشائرية أو مذهبية أو إقليمية أو عرقية أو عقائدية أو مصلحية ويضاف إليها بالطبع كل التحيزات الانفعالية التي تحدثنا عنها في كلامنا عن الإسقاط.

وخطورة هذا النوع الأخير من التغيرات هو انه يظلمفلتا من الضبط لأنهلاواع ي و تكون نتيجة هذه التحيزات التعامل مع المستمع ليس كشخص أو كإنسان، له خصوصيته وحاجاته ومواقفه، التي لابد أن تفهم ويعترف بها، بل التعامل معه كرمز للنشر أو السوء أو كمصدر للعدوان أو لعرقلة الوصول إلى الأهداف الذاتية و يتحول الموقف منه بالتالي إلى إستراتيجية الدفاع و الهجوم على أساس أنه لن يصدر عنه إلا السوء و قد يكون التحيز في إنعدام

القدرة على التقدير الموضوعي لحالة الشخص الأخر في اتجاه الإفراط في أهميته و التوقعات التي تبنى بصدده أو على العكس الإفراط في تبخيس قيمة في كل الحالات نجد أنفسنا أمام ظاهرة الإدراك الانتقائي و التأثر بالعناصر الذاتية كل إمكانية لنجاح الاتصال. (مصطفى حجازي: مرجع سابق ، ص 152)

1 1 4 **قصور تخطيط الاتصال:** يهدف الاتصال أساسا إلى التأثير على المستمع بشكل ما (أخذ موافقة، تغيير رأيه، إقناعه بتبني مسألة ما تزوده بمعلومات يقبلها). و حتى يمكن التأثير لابد من تخطيط عملية الاتصال، ومن ابرز عناصر التخطيط: التفكير بأفضل توقيت لإرسال الرسالة بشكل يكون معه الطرف الأخر مستعدا لتقبلها و كذلك معرفة المنفذ أو المنافذ للوصول إلى الطرف الأخر، فكل إنسان خصائصه و أوضاعه واحتياجاته، كل إنسان يستجيب بشكل ايجابي لأسلوب من نوع معين، ولعلاقة من نوع محددة وبعروض ذات طبيعة خاصة و على العكس هو يرفض أخرى و يفشل الاتصال إذا عجز المرسل عن معرفة التوقيت الملائم وعن إكتشاف منفذ الوصول إذا عجز المرسل عم معرفة التوقيت الملائم وعن اكتشاف منفذ الوصول إلى المتحدث.(محمد رفعت عبد الوهاب وإبراهيم عبد العزيز شيحجا ، 1998، ص 169)

1 1 5 **إنخفاض درجة الحساسية لإرجاع الأثر:** قد ينطلق المتحدث في تواصله مع الطرف الأخر في حالة تقوقع على ذاته ، استغراق كلي في أفكار

5- المحاضرة الخامسة/ أ نــواع الاتصـــال:

كما نسجل نوعان من الاتصال التنظيمي هما الاتصال الرسمي و الغير رسمي

1- الاتصال الرسمي: هو اتصال مباشر بين مرسل الرسالة و المستقبل كما أن الاتصالات الرسمية تتم من خلال منافذ الاتصال الذي يقره التنظيم و يتطلبه، سواء نص عليها في لائحة التنظيم أو في نظامه الأساسي. كما أن الاتصال الرسمي هو ذلك الاتصال الذي يتم بين العاملين في هيئات و مؤسسات حكومية أو خاصة أو بين تلك المؤسسات بالطرق الرسمية المتفق عليها في نظمها و تقاليدها كأن يعتمد الاتصال على الخطابات و المذكرات أو المراسلات أو التقارير... إلخ. (ربحي مصطفي عليان ومحمد العيد الدبس ، 1999، ص 98)

وهذا النوع من الاتصالات قد حظي باهتمام أنصار المدرسة التقليدية حيث كانوا يعتبرون أن هذا النوع هو الوحيد الذي يجب الاعتراف به و إقراره وساعدا ذلك من الاتصالات لا يجب الاعتراف بها على اعتبار أن الاتصال الرسمي هو الوحيد الذي يحقق أهداف المؤسسة، لأنه يتضمن التعليمات و الأوامر التي يصدرها المديرون إلى العاملين لانجاز أعمالهم ولتحقيق أهداف المؤسسة.

ورغم أهمية هذا النوع من الاتصال و الذي مازال يمثل الشكل الرسمي في كافة المؤسسات إلا أن أنصار مدرسة العلاقات الإنسانية قد أضافوا إليه نوعا آخر من الاتصالات وهو الاتصال غير الرسمي.

و الاتصال الرسمي نجده يسير وفق أساليب و إجراءات و قواعد رسمية محددة و معروفة كما انه غالبا ما يكون موثقا بصورة مكتوبة ورسمية و عادة ما تتدفق المعلومات في الاتصال الرسمي من أعلى إلى أسفل أومن أسفل إلى أعلى أو بشكل أفقي و تتصف الاتصالات الرسمية بأنها قانونية مكتوبة تتعلق بالعمل مباشرة، تتم داخل المؤسسة. (محمد بهجت جاب الله كشك، 1999، ص 260)

2- الاتصال غير الرسمي: هو عبارة عن الاتصالات التي تحدث أو تجري خارج المسارات الرسمية المحددة للاتصال أو تتم بأسلوب غير رسمي و قد برزت أهمية الاتصالات غير الرسمية على إثر تجارب **هاوثورن** و الأفكار التي قدمها أنصار مدرسة العلاقات الإنسانية و الذين يؤكدون بأن الاتصالات غير الرسمية ليست جميعها تتعارض مع أهداف المنظمة، بل أنهم يؤكدون أن هذه الاتصالات يمكن أن يكون لها دور هام في انجاز أهداف المنظمة.

ومن أمثلة الاتصالات الرسمية:

ما يدور بين زملاء العمل من أحاديث عن مشكلاتهم الخاصة أو عن آمالهم أو عن الأحوال العامة التي تسترعى اهتمامهم وتستحوذ على تفكيرهم.

الشكاوي و التظلمات التي تصل من صغار العاملين إلى الرئيس الأعلى للمنظمة مباشرة متخطية بذلك المستويات الرئاسية التي تقع بين صغار العاملين و بين الرئيس الأعلى.

و الجدير بالذكر أن الاتصالات غير الرسمية تنشأ نتيجة لعدة عوامل منها العلاقات الشخصية بين العاملين الذين ينتمون إلى نفس المجموعات الرسمية أو غير الرسمية، ومن

هذه العوامل أيضا وجود اختلافات في مسارات الاتصال الرسمية بما يكدس الرسائل ويجعلها تتسم بالبطء و الجمود و يعطل هذه الاتصالات.

لذلك يجب عدم كبت الاتصالات غير الرسمية بين العاملين بالمنظمة إلا إذا كان وجودها يؤدي إلى تعطيل الاتصالات الرسمية أو تعويق العمل و انجاز الأهداف في المنظمة.(محمد بهجت جاب الله ، ص 267-268)

ويتصف هذا النمط من الاتصالات بعدم الثبات أو الاستقرار لارتباطه بالميول و الاتجاهات القابلة للتغيير السريع و المستمر، فهي غير مقيدة بالمسارات الرسمية المحددة بقنوات الاتصال الرسمية.

و في حالات أخرى قد تحدث فجوة بين الاتصالات الرسمية الاتصالات غير الرسمية مما يعوق مصالح العمل و يؤخر الوصول إلى الأهداف و يصيب الأفراد بالإحباط، ومن هنا كان الاهتمام البالغ من قبل الإدارة الحديثة بنمط الاتصال غير الرسمي ،في محاولة توظيفه و الاستفادة منه في خدمة أهداف المؤسسة، من خلال القدرة على التأثير في سلوك العاملين، و كذلك عن طريق رفع الروح المعنوية لديهم، و محاولة تحقيق قدر من التوافق والتناغم داخل منظومة العمل بشكل عام.

مما ينعكس على قدرة المنظمة على انجاز أهدافها و يتم ذلك من خلال العلاقات العامة ،و الاهتمام بالبعد النفسي و الاجتماعي للعاملين داخل المنظمة. (هالة منصور ، 2000، ص 54)

6- المحاضرة السادسة/ مستويات الاتصال الرسمي:

1- الاتصال الصاعد: يكون هذا الاتصال من أسفل إلى أعلى، أي من المرؤوسين إلى الرؤساء، أو من مستوى إداري أدنى إلى مستوى إداري أعلى في الهيكل التنظيمي. وينهض على حقيقة مؤداها أن العمال ليست لهم القدرة على استقبال الرسائل فقط، بل يفترض أن تكون لديهم قدرة على إرسال المعلومات إلى المستوى الأعلى. وعن طريق الاتصال الصاعد يمكن نقل آراء العمال و اتجاهاتهم ومقترحاتهم و شكواهم إلى الإدارة العليا من خلال رؤسائهم المباشرين ،أو عن طريق قنوات محددة للاتصال. (ربحي مصطفى عليان وعدنان محمود الطوباسي ، ص 103)

و للاتصالات الصاعدة أهمية تكمن فيما يلي:

-تساعد الإدارة على إدارك مدى تقبل المرؤوسين لمضمون الرسائل التي حملتها قنوات الاتصال الهابط .

-يضاف إلى ذلك أن الاتصال الصاعد يجعل من اليسير الكشف عن بعض الظواهر الاجتماعية النفسية، فمن خلاله تتعرف الإدارة على مدى حاجات المرؤوسين و درجة إشباعها، كما انه الوسيلة التي تمكن المستويات الدنيا في المنظمة من المشاركة في اتخاذ القرارات، و يتيح لهم فرصة إظهار إمكانياتهم وقدراتهم ،إذ تعطي فرصة ظهور الديمقراطية الصناعية ستمنح للإدارة المستويات الدنيا بالتعبير عن احتياجاتها النفسية و الاجتماعية مما يخفف من حدة التوتر و الصراعات الداخلية.

-طلب توضيحات و استفسارات عن بعض النقاط الغامضة في سياسة المنظمة في أداء عمل ما.

-تقديم تقارير ايجابية أو سلبية عن الآخرين.

-الإجابة عن الأسئلة الواردة من اعلى.

كما للاتصال الصاعد معوقات تتمثل فيما يلي:

-بعد المسافة بين الإدارة العليا و المستويات التنظيمية الدنيا.

-تحريف المعلومات أو تشويهها أثناء نقلها إلى أعلى.

-اتجاهات و قيم الرؤساء و المشرفين نحو المرؤوسين

-عزلة الرؤساء وابتعادهم عن كل ما يخص المرؤوسين. (ربحي مصطفى عليان و

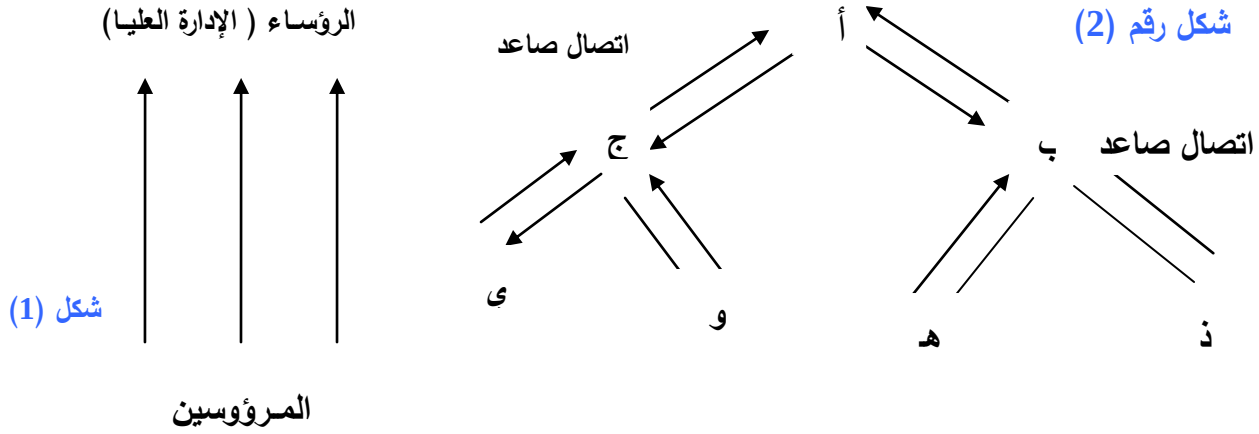

شكل (1)،(2) يمثل الاتصال الصاعد في المؤسسة

آخرون ، ص 104)

2_الاتصال النازل أو الهابط:

يتم الاتصال بين الرؤساء و المرؤوسين بصفة رسمية من الأعلى إلى الأسفل و ذلك حسب تسلسل السلم الإداري، ويرى جون ماري بريتي أن الاتصالات النازلة هي التي من أعلى إلى أسفل السلم الهرمي فهي تمد وتنشط جماعة العمل، و تخلق الانسجام في أداء الأدوار و يتم إرسال التعليمات و المعلومات الفنية التي تسمح لكل عامل في المؤسسة بالتنفيذ الجيد المهام، فالاتصالات النازلة تخلق ما يسمى بجو الثقة و لكن في محيط من الصرامة و الضبط الاجتماعي بناء على قواعد وقوانين وتعليمات رسمية، هذا ما يسمح للعامل بالإطلاع على ما تنوي الإدارة القيام به ،ومختلف استراتيجياتها في تنظيم و تسيير العمل ،كما يعمل الاتصال في هذه الحالة على خلق جو من الثقة و التفاهم بين الرؤساء و المرؤوسين.

(فاروق مداس، ص 104)

و يلخص كانزو كوهن أنواع هذا الاتصال كما يلي:

1 -الأوامر و التعليمات الخاصة و المرتبطة بالعمل.

2 -المعلومات المتعلقة بفهم و ارتباط هذا العمل بالأعمال الأخرى في المؤسسة.

3 -المعلومات المرتبطة بالإجراءات و التطبيقات التنظيمية المرتبطة بالجزاء و العقاب مثلا.

4 -التغذية العكسية المتعلقة بأداء المرؤوسين.

5 -المعلومات ذات الطابع العقائدي، و التي تهدف أساسا إلى إعطاء طابع عقائدي للأهداف التي تسطرها المؤسسة. (مصطفى عشوي، 1992 ، ص 145)

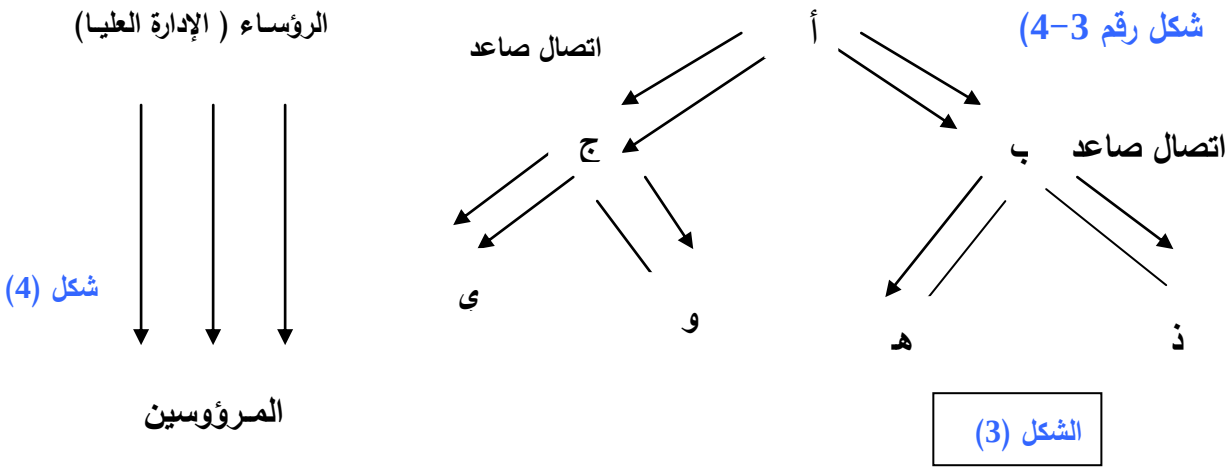

شكل (3)،(4) يبين الاتصال النازل في المؤسسة

و يمكن حصر معوقات الاتصال الهابط (النازل) فيما يلي:

1 -كثرة عدد المستويات الإدارية التي تمر بها الرسالة.

2 -البعد الجغرافي بين المرسل و المستقبل أحيانا.

3 -الفروق في الدافعية بين المرسل " الرئيس " و المستقبل " المرؤوس"

4 -يمكن للمدراء زيادة فعالية الاتصال الصاعد و تشجيعها من خلال تدليل العقبات والحواجز الموجودة في طريقها ،و إظهار المزيد من الاهتمام و الاستعدادات لتقبل هذه الاتصالات و التعامل معها، و وجود الرغبة الأكيدة و الواضعة للتعامل مع

المرؤوسين و الاستماع لهم وتفهم مشكلاتهم و أدائهم و اقتراحاتهم ،و توفي العناية في اختيار الأفراد الذين ينقلون الرؤساء من أسفل إلى أعلى. (ربحي مصطفى عليان و آخرون، ص 104، 105)

3_الاتصال الأفقي:

يتم الاتصال الأفقي في إطار جماعات العمال بإرسال معلومات و تبادلها بين مختلف زملاء العمل، الذين يشتغلون لنفس المناصب، و غالبا ما يتم الاتصال الأفقي في إطار التعاون والتنسيق ،ويؤدي إلى نشوء علاقات صداقة قوية إلى جانب الحصول على معلومات لا يمكن الحصول عليها عن طريق الاتصال الصاعد ،وهذا النوع من الاتصال يقوي تماسك الجماعات المهنية المختلفة التي تتبنى قواعد و أساليب للتعاون و التضامن من أجل توسيع نطاق امتيازاتها في المؤسسة.(فاروق مداس ، ص 66)

كما أن الاتصال الأفقي يعبر عن التفاعل الاجتماعي التلقائي بين العمال، و يتمركز هذا الاتصال حول المشاورة بين العمال و مشكلاتهم الخاصة داخل العمل و خارج نطاقه و هذا الاتصال هو الذي يحقق التنسيق بين الوحدات المختلفة، التي يتولى كل منها انجاز بعض الأهداف التنظيمية كالإنتاج، التمويل، التوزيع، و التدريب ،و يرتبط الاتصال الأفقي بتقسيم العمل و التخصص و التكوين الإداري بالمؤسسة. (محمد على محمد ، ص 187)

ويهدف الاتصال الأفقي إلى التعاون و التنسيق، حل المشكلات تبادل الأخبار و الأفكار والمشاعر ووجهات النظر و المعلومات و الخبرات بين الأفراد، أو زملاء من نفس المستوى الإداري أو الوظيفة أو المهنة.

ويرى **هنري فايول** ضرورة تشجيع الاتصال الأفقي المباشر كوسيلة لتحقيق الإدارة الفعالة ،و الاتصالات الإنسانية السليمة، مع مراعاة شرطين هما:

-وجوب حصول الموظف على إذن رئيسه قبل إعطاء أية معلومات لجهة أخرى ويمكن لضبط هذه العملية وضع سياسة لتحديد أنواع الاتصالات الممكن تبادلها مباشرة على المستوى الأفقي.

-ضرورة إعلام الموظف لرئيسه بأهم نتائج الاتصالات الأفقية. (مصطفى عشوي ، ص 149)

شكل (5) : يوضح الاتصال الأفقي

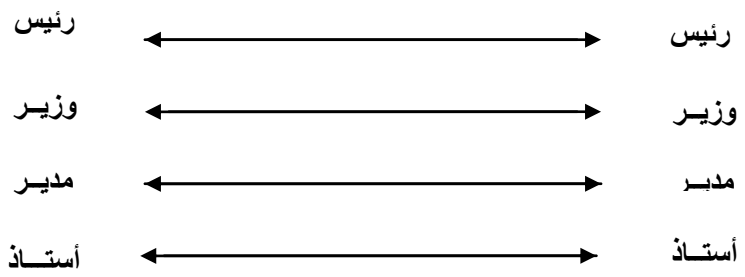

كماأن الاتصال الرسمي يمكن تقسيمه إلى اتصال لغوي و اتصال غير لغوي، لفظي و غير لفظي.

الاتصال اللغوي:

يكون الاتصال لغويا إذا تم تبادل المعلومات بيت الطرفين إما شفويا، أو كتابيا،و تعتبر المحادثات أهم أشكاله ،و الاتصال الكتابي يأتي في المرتبة الثانية كالمذكرات و التقارير و يستعمل في المواقف التي تكون فيها المعلومات المكتوبة تتعلق بإجراء أو تصرف مستقبلي ،أو إذا كانت المعلومات لها صفة العمومية أما الاتصال الشفوي فهو أسلوب أكثر فاعلية في حالة لفت النظر أو التأنيب كالإجراء العقابي مثلا ،أو لحزم الأمور بين العاملين، فيما يتعلق الأمر بمشاكل العمل.

الاتصال الغير لغوي:

يأخذ مركز الوسط بين الاتصال الشفوي و الكتابي و هو أنواع: كالسكوت و الإنصات، والذي يعتبر أسلوب فعال للاتصال، و هناك الحركات و إنحنائه الرأس، هز الرأس هز الكتفين، غمز العينين التعبير الخاطئ، كالدموع أو الغضب التي تسمى بلغة الجسد أو البدن و التي تستعمل كدليل لنقل الرسائل ،و هناك التدريب العلمي و هو وسيلة من وسائل الاتصال فالمدير أو المدرب هو موجه ومرشد يراقب ما يقوم به، كما أن هناك المعلومات المرتدة وتكون على شكل رجع صدى، أو رد فعل، وقد تأخذ الشكل الرسمي أحيانا.

(مصطفى عشوي، مرجع سابق، ص 141)

الاتصال اللفظي:(محمد سلامة ، ص 59)

ويدخل ضمن هذه المجموعة كل أنواع الاتصال الذي يستخدم فيها (اللفظ) كوسيلة لنقل رسالة من المصدر إلى المستقبل، هذا اللفظ في الأصل منطوقا يصل إلى المستقبل فيدركه

بحاسة السمع، تكون اللغة مكتوبة ومن الأمثلة على استخدام اللغة اللفظية استخدامها في المحاضرات، الندوات، المناقشات المناظرات، و المؤتمرات و المقابلات الاجتماعية ... إلخ. و من امثلة الوسائل التي تستخدم فيها اللغة اللفظية المكتوبة، الكتب، المجلات، الصحف اليومية، التقارير ... إلخ.

الاتصال غير اللفظي:

وتشمل هذه المجموعة كل أنواع الاتصال التي تعتمد على اللغة اللفظية، بل تعتمد على اللغة الغير لفظية، ويقسم بعض العلماء اللغة اللفظية التي يستخدمها الإنسان في التعبير عما يجول في ذهنه من معاني إلى ثلاث لغات هي:

أ) لغة الإشارة: signe langage: و هي تتكون من الإشارات البسيطة ،أو المعقدة التي يستخدمها الإنسان في الاتصال بغيره.

ب)لغة الحركة أو الأفعال: action langage وتتضمن هذه اللغة جميع الحركات التي يأتيها الإنسان لينقل إلى الغير ما يريده من معاني أو أحاسيس ،ومن أمثلة ذلك ما يؤديه الممثل من حركات على المسرح دون أن يصاحبها ألفاظ ورغم ذلك تستطيع أن تفهم ما يعنيه.

ت)لغة الأشياء: objecte langage ويقصد بالأشياء ما يستخدمه مصدر الاتصال غير الإشارة و الحركة للتعبير عن معاني أو أحاسيس يريد نقلها إلى المستقبل.

الاتصال الشخصي المباشر:(محمد سلامة محمد غباري: مرجع سابق، ص 65)

ويقصد بها العملية التي بمقتضاها تبادل المعلومات، و الأفكار و الاتجاهات بين الأشخاص بطريقة مباشرة وجها لوجه و في اتجاهين، حيث يصبح المستقبل على اتصال ببعضهما وجها لوجه في مكان محدد ،فبينما يرسل المرسل رسالة معينة إلى المستقبل ، سرعان ما يتلقى استجابة عليها وبذلك يصبح المرسل مستقبل مرسل، وهكذا يصبح التفاعل من جانبين و ليس من جانب واحد.

الاتصال الجماهيري:

ويقصد به العملية التي يتم بمقتضاها نقل المعلومات و الأفكار و الاتجاهات إلى كبير من الجماهيرية وهذا النوع من الاتصال يتم بطريقة غير مباشرة حيث يكون المستقبلين في مكان محدود ،و غالبا ما يكون هذا الاتصال في اتجاه واحد و في حالة وجود استجابة لا تظهر مباشرة في أثناء الاتصال ولكن يمكن أن تظهر بعد ذلك بفترة.

ويختلف خبراء الاتصال حول مدى تأثير وسائل الاتصال المختلفة على الناس فمنهم من يؤكد على أهمية الاتصال الشخصي، و الذي على وجود أفعال ردود أفعال بطريقة مباشرة مما يجعل تأثير أقوى إلا أن البعض الأخر يؤكد على أهمية الاتصال الجماهيري ودوره في التأثير.

المحور الثاني/

قـــــــراءة ابستمولوجيـــة لمفهـــوم الفضـــاء العمومـــي

المحاضرة السابعة/ مفهوم الفضاء العمومي

المحاضرة الثامنة/ الفضاء العام و الفضاء الخاص

المحاضرة التاسعة/ هابرماس و الفضاء العمومي

المحاضرة العاشرة/ نظريات الفضاء العمومي

1- المحاضرة السابعة/ مفهوم الفضاء العمومي:

يعود مفهوم الفضاء العمومي إلى الحقبة الإغريقية أي أن النقاشات التي كان يخوضها الفلاسفة في ساحات أثينا القديمة (بلاد تلاقح الثقافات) على سبيل المثال يمكن الإشارة إلى النقاشات و الحوارات التي يخوضها سقراط المتجول في الشوارع كتجسد للفضاء العمومي .لكن الفرق واضح بين الفضاء العمومي الذي كان لدى الإغريق و الفضاء العمومي الذي نشأ في ق18 أول منبر يتميز به فضاء ق 18 هي وجود الحرية و الدفاع عنها ضد هيمنة الدولة وأجهزتها القمعية حيث كانت الصالونات الأدبية و المقاهي تستضيف هذه الظاهرة الجديدة المتصلة بالإستقلالية الذاتية للفرد ضد إملاء الدولة .وعليه يمكن إعتبار المجتمع المدني محايدا بالنظر للسلطة و الهيمنة على سبيل المثال,يعتبر"هابرماس" أن الآداب مسؤولة عن نشأة المجال العمومي بفضل الصحف التي أنشأها المجال العمومي المؤدب .

فالفضاء العمومي يحمل دلالة جدلية مركبة في معناه الإجمالي يصف اصطلاح الفضاء العمومي،ذلك الفضاء الإجتماعي الذي يعرف تبادلات عقلية و نقدية بين الذوات الفردية والجماعية التي تسعى إلى بلوغ حالة التوافق حول القضايا التي تتصل بالممارسة الديمقراطية.

جعل"هابرماس" من مصطلح الفضاء العمومي مدخلا جوهريا إلى النظرية الديمقراطية فهو يحتل موقعا مركزيا في الفكر السياسي المعاصر باعتباره مجالا للمناقشة و إطار لمختلف القدرات الفكرية على البرهنة و الإقناع ،والحل الرمزي لصراعات بنوعيها الداخلية و الخارجية

. وليس بأي حال من الأحوال مجالا للعنف و نفي اللآخر و عدم الاعتراف به، فالتأويل الذي يخضع له "هابرماس" مفهوم الفضاء العمومي لدى "كانط" يبنى على مسلمة أساسية تفيد أن الدولة الحديثة لا تحكم باسم سلطة دينية أو قبلية أو باسم اديولوجية معينة . فهي تلتزم الحياد السياسي مادام أن دورها ينحصر في القدرة على التسيير و التدبير و الحكامة الجيدة ، وبالتالي فهي تدير ولا تحكم .معنى ذلك أن تسيير الدولة لا يخضع بعد اليوم لسلطة السياسية بل يخضع لضوابط أخلاقية تعوض القانون الطبيعي لسلطة بسلطة قوانين الحق (السيد محمد الحسني الشيرازي، ص12)

اتخذ مفهوم الفضاء العمومي دلالات عديدة ومتنوعة نجملها فيما يلي:

–سياسية: أي نمط اجتماع الافراد في المدينة وكيفية تنظيمهم لشؤونهم ولكيفية استعمالهم لمواهبهم الذهنية والجسدية.

–اجتماعية: لأنه يمثل مسحا لكل البنيات الاجتماعية من جهة مكوناتها ووظائفها وكيفية تفاعل عناصرها.

–اقتصادية: لأن الفضاء العمومي هو أيضا مجال لتبادل السلع والبضائع وحل مشكلات التوزيع، ويشمل مختلف علاقات الانتاج والاستعمال والتبادل ولطبيعة اشتغالها تحررا أم اغترابا وهو فضاء المجتمع المدني.

–ثقافية: ويتعلق الأمر هنا بالإنتاجات الرمزية اللغوية والأدبية والفكرية... حيث تتبع هابرماس حركة الصالونات الأدبية ودور البرجوازية كأفراد خصوصيين لعبوا أدوارا هامة في الصراع بين الطبقة الثالثة وبقايا الإقطاع.

–اثيقية: فالفضاء العمومي يحتاج إلى توجيه الإنسان لذاته فكرا وعملا، وهو ما ليس ممكنا إلا بفضل معايير إثيقية معينة سيحددها هابرماس فيما بعد في قواعد أخلاقيات المناقشة، دون أن ننسى حقيقة الفعل الإنساني من جهة منطلقاته وغاياته وأساليب مداولته مع الأخر بخصوص الشأن العام.

–أنطولوجية: وتتعلق بالمجال الذي يوجد فيه الكائن: تربة الوجود المشترك من أجل العيش المشترك. فوجود الفرد داخل الفضاء العمومي هو وجود الكائن داخل مجال مؤسس على مبادئ ومحكوم بقيم حارسة للإنسانية. والفرد يتمتع في هذا الفضاء بكل حرياته المتاحة والتي تنسجم مع العقل من أجل تنظيم هذا المجال تنظيما محكما يجعله متأرجحا بين المجتمع والدولة.

تتدرج إشكالية الفضاء العمومي ضمن إشكال العلاقة بين الدولة والمجتمع المدني، لأن التفكير في الفضاء العام هو تفكير في الممارسة الإنسانية وغاياتها في أبعادها السياسية والتاريخية والاجتماعية، وتفكير في أدوات اندماج الفرد في المجتمع ومشاركته في الحياة الاجتماعية وفي الممارسة السياسية، أي في الديمقراطية كفعل، وما تقتضيه من وسائط تواصلية

2/ المحاضرة الثامنة/ الفضاء العام و الفضاء الخاص :

إن فكرة الفضاء العمومي تقتضي وجود فكرة الفضاء العام و الفضاء الخاص.إذ يعتبر الفضاء العام هو الفضاء المتاح للجميع في حين الفضاء الخاص هو الحيز الخاص بفرد معين، ويعد مفهوم الفضاء العام من المفاهيم ذات الاهمية منذ أواخر القرن العشرين، وارتبط بعدة مجالات وعلى رأسها مجال العلوم السياسية و ذلك تزامنا مع الأزمنة الديمقراطية في توعية و حث المواطنين عـلى المشاركة في الحياة العامة و السياسية في المقابل يوجد الفضاء الخاص الذي يعد هذا الأخير غير مهم في حياة الإنسان حيث يمارس فيه حقوقه و واجباته بكل حرية ومحمي بقوانين و دساتير دولية .

و السؤال الذي يقتضي طرحه في هذا العدد :

ماهو الفرق الموجود أو الجدلية القائمة بين الفضاء العام و الفضاء الخاص

- الفضاء العمومي : هو عبارة عن حيز جغرافي يتم من خلاله مناقشة قضايا التي تُشغل الرأي العام ويتم فيه تبادل الآراء و الأفكار. فهو مجال لتأمل و مناقشة الوصايا التي تشغل المصلحة العامة
- الفضاء العام : هو عبارة عن أماكن تصورية مثل: المقاهي،المحكمة،الجامعة.أي مكان الاجتماعات حيث يجتمع المواطنين لمناقشة مواضيع تتعلق بالمجتمع. إذ يثير

الأفراد في هذه الأماكن نقاشات أو يقومون ببعض الأعمال كالتظاهرات أو إضرابات تتعلق بالمعالجة العامة . ويمكن لها أن تؤثر في القرارات السياسية.

- الفضاء الخاص : هو مساحة الحرية المطلقة للفرد وهي المساحة التي لا يحق لأحد أن يتدخل فيها وهو فضاء محمي بقوة القوانين.

و للفضاء العام خصائص باعتباره مساحة اجتماعية تنتج لأفراد المجتمع النقاش الجماعي الحر غير المقيد، وتكوين رأي عام فيما يتعلق بالمصالح و القضايا المشتركة بينهم يهدف الوصول إلى توافق بشأن المصلحة العامة و كيفية تحقيقها، لابد أن يتسم هذا الفضاء بعدة خصائص و تتمثل في :

***المساواة وعدم التحيز** : فالمجال العام يقوم على تكوين علاقات و صلات اجتماعية بين الأفراد المختلفين بغض النظر عن الحالة الاجتماعية نشأت على المشترك الإنساني و المساواة

***اتاحة نقاش جميع القضايا المشتركة** : أي منافسة جميع المواضيع التي تهم المجتمع و المصلحة العامة التي كانت قبل ذلك حكرا على الدولة

***إتاحة المجال العام للجميع** : أي أنه مجال مفتوح لكل أفراد المجتمع للمشاركة و الفعل فيه وليس حصريا على فئة أو مجموعة معينة أو محددة مسبقا. (العلوي رشيد، ، 2014 ،ص 35)

أما دلالات و أنماط الفضاء العام هو تفكير الفرد في مجموعة الأطر الاجتماعية و السياسية و التحولات التاريخية وهذا يشمل مجموعة أفعال الأفراد داخل المجتمع من عملية الاندماج المجتمعي إلى مشاركته في الحياة السياسية و مساهمته في تدعيم و تعزيز الديمقراطية، وهي الأمور التي شغلت اهتمام "هابرماس" و حاول تقديم إسهاماته لتحقيقها.

وهذا يقودنا تلقائيا إلى التمييز بين الفضاء العام الذي يشغل الدولة و مؤسستها و بين الفضاء الخاص الذي له علاقة بالفرد و حياته الشخصية و حقوقه و ممارساته المدنية.حيث استخدم "هابرماس" المنهج التاريخي التحليلي لتحليل و رصد مفهوم و بنية الفضاء العام من حيث تكونه و تحولاته المرتبطة بالوضع الاقتصادي و الاجتماعي و السياسي، وكذلك وظيفته الأساسية من احتجاج و إقناع و نقاش و تداول،وتفاعله مع عالم و بنية المجتمع البرجوازي.وكذلك ارتباطه مع الرأي العام النقدي للجمهور باعتبار الجمهور عادل للرأي العام. (الأشهب محمد ،2013،ص 45)

و فيما بخص **الفرق بين الفضاء العام والفضاء الخاص** أن كل من المجال العام و المجال الخاص من المفاهيم التاريخية المركزية لتحول الهيكلي في الفضاء العام ، وتعد العلاقة بين القطاعين علاقة معقدة حيث يتبع المفهومين إبتداءا من اليونان القديمة ومن ثم من الخلال العصور الوسطى وتحول مد بين المفهومين بتأثير الظروف الاقتصادية والاجتماعية والفضاء العام يتعلق بالسلطة العامة للدولة و أما الفضاء الخاص فيتعلق بالأسرة و المجتمع.

ولكن كثيرا من الأحيان تحول الفضاء الخاص إلى فضاء عام ، وخاصة فيما يخص الدول الفقيرة أين توجد كثافة سكانية كبيرة و هذا ما يحدث الآن في المجتمع الصناعي الحديث حيث اندمج الفضاء العام بالخاص. (الأشهب محمد ،2013،ص 53)

من خلال ما تم ذكره نتوصل إلى فكرة مفادها أن الفضاء العام من الفضاءات المهمة في مناقشة القضايا التي تهم المصلحة العامة، ولا سيما السياسية منها. كما أن الفضاء الخاص هو المساحة التي تخص الفرد ويحق له أن يمارس حقوقه بكل حرية دون المساس بحرية الآخرين.وإن العلاقة بينهما معقدة و تأثرت في سيرورتها التاريخية بعدة عوامل و خاصة في المجتمع الصناعي حيث أصبح الفضاء الخاص فضاء عام في كثير من الأحيان.

فكرة العمومية عند هابرماس:

في معرض بحثه عن تحديدٍ لمضمون العمومية يرصد هابرماس شكلين من أشكال العمومية التي اخترقت المجتمع الأوروبي في القرنين 18 و19، حيث ميز بين:

••عمومية نقدية حاملة لرأي عام نقدي

••عمومية دعائية خاضعة لوسائل الإعلام الرسمية وموجهة من طرف الدولة لكل المواطنين وفق أغراضها

ومنه حاول تبرير جملة الخلاصات التي توصل إليها في بحثه للعمومية إلى العودة إلى اليونان مشدداً على أن الفصل بين المجال الخاص والمجال العام لم يظهر إلا في العصر

الحديث، حيث تشكل المجتمع الرأسمالي والطبقة البرجوازية التي نشأت تدريجيا داخل الأنظمة القديمة)الإقطاعية)، وتميزت البرجوازية بدفع الفضاء العمومي إلى الظهور كفضاء سياسي هدفه التحرر من بقايا الإقطاعية عبر الصراع الأيديولوجي في كل المجالات (الثقافية، الفكرية، الفلسفية، العلمية، الاقتصادية)، ويرجع هابرماس –كما هو الحال لدى كارل ماركس– التطورات الحاصلة على الصعيد الأيديولوجي (الدعاية عبر وسائل الاعلام) إلى التغيرات الجارية في التجارة الرأسمالية (الاقتصاد): أي خضوع البنية الفوقية للبنية التحتية. محاولاً استثمار هذه المقاربة لبحث أثر علاقات الإنتاج، وأشكال التبادل، ووسائل التواصل، في ظهور النمط الليبرالي للفضاء العمومي البرجوازي.

يتوجه هابرماس في تحليله للعمومية إلى نقد فكرة حنا أرندت التي بينت أن إحدى مميزات الحداثة السياسية هي التمييز بين العمومي والخصوصي؛ فكل أنشطة الانسان وممارساته اليومية، كالعمل والأسرة والدولة محددة بانفصال المجال العمومي السياسي عن المجال الخصوصي أي دائرة الأسرة. إلا أنها لم تركز جهدها على المجتمع الرأسمالي الأوروبي كما فعل هابرماس، ولم تبحث في مسألة الاعلام (الجرائد) ودورها في تداول الشأن العام ومناقشة قضاياه ومشاكله، حيث تؤكد أنه لا وجود للحرية خارج هذا الغياب للفضاء العمومي، ما دامت الحرية هي أساس هذا الفضاء بما هو فضاء عمومي مشترك يتحقق فيه الالتقاء والإجماع والحرية بواسطة القول والفعل. أي أن الفضاء العمومي هو شرط إمكان الحرية والحقيقة ونمط التفكير (خاصة لدى الإغريق). فالإغريق بالنسبة لها هم من اكتشف هذا

البناء الأصيل للفضاء العمومي حيث الدولة–المدينة (وتحديداً دور الأغورا (l'Agora كمركز للقرار وممارسة السلطة السياسية المباشرة، وهنا يتوجب الانتباه أيضاً إلى قوة الحجة والإقناع الخطابي لأن الإنسان لا يتحرر إلا حينما يمارس السلطة على الآخرين وحريته مشروطةٌ بالآخرين وبتواجده في العالم.

وفي تعريفه الدقيق للفضاء العمومي يقول هابرماس: "يمكن أن يفهم المجال العمومي البرجوازي، أولاً وقبل كل شيء، باعتباره مجالاً لمجموعة من الناس الخاصين المجتمعين في شكل جمهور. وهؤلاء الناس يطالبون بهذا المجال المقنن والمنظم من طرف السلطة، ولكنهم يطالبون به مباشرة ضد السلطة نفسها، لكي يتمكنوا من مناقشتها حول القواعد العامة للتبادل، وحول ميدان تبادل البضائع والعمل الاجتماعي، وهو ميدان يبقى خاضعاً بشكل أساسي ولكن أهميته أصبحت ذات طبيعة عمومية". إلا أن هذا التعريف يطرح صعوبة أساسية تتعلق بالتناقض الصريح الذي يخترق الدائرة العمومية، والذي يستند إلى أن هذه الدائرة تمثل بنية منظمة من قبل سلطة الدولة التي تتدخل لأجل فرض وضبط قواعد وآليات وبنيات السوق، وتوجيه الرأي العام نحو تحقيق غاياتها الكبرى. وفي نفس الوقت تتضمن رأياً يحمله الجمهور ذا وظيفة نقدية كما رأينا سلفاً. وإذا صح هذا التمييز بين نمطين من العمومية فبماذا يمكن تفسير تلك الازدواجية؟

مبدأ العمومية وحركة التنوير: كانط نموذجاً

يمثل كانط في نظر هابرماس المؤسس الحقيقي لمبدأ العمومية، أو الفضاء العمومي البرجوازي، وبفضله بلور هيجل التصور الأيديولوجي لهذا الفضاء في حقل فلسفة الحق والتاريخ، وهو التصور الذي أدى إلى تشكيل الفهم الماركسي للدولة البرجوازية وللخطاب الأيديولوجي المؤطر لحقوق الانسان فيما بعد. وقد تتبع هابرماس حركية الفكر في التاريخ الألماني والفرنسي والإنجليزي لمحاولة التأصيل لمبدأ العمومية ورصد التحولات الجارية في:

- التصور الفلسفي السياسي الأخلاقي الكانطي
- الجدل التاريخي الهيجلي والماركسي
- التصور الليبرالي مع دي توكفيل وجون ستيوارت مل

ومن خلال قراءته الجديدة لكانط وهيجل وماركس والفكر الليبرالي الفرنسي استطاع هابرماس أن يؤسس مشروعه الفلسفي الذي ارتكز في خطوطه العريضة على:

- النظرية النقدية التقليدية: في اتجاه فلسفة اجتماعية
- نقد الحداثة أو نقد العقل الاداتي والدفاع عن الحداثة بما هي مشروع غير مكتمل
- النظرية التواصلية التي بحث فيها شرط الاجماع داخل المجتمع الديمقراطي: الاستعمال العمومي للبرهنة من خلال أخلاقيات المناقشة

ويصعب اختزال اسهام هابرماس في العقلانية التواصلية ما لم نعمل على التمييز بين المرحلة الأولى من تطوره فكره ونسقه الفلسفي والسياسي وبين المرحلة الثانية كما أشرنا سلفا. فاطلاعه على كانط سيمكنه من التأكيد على أن العمومية الكانطية تستوجب الانتقال من الفردية إلى الكونية في مستوى الأخلاق والسياسة: لأن غاية هذه العمومية هي بلوغ مجتمع مدني يقيم الحق على نحو كوني (كوسموبوليتي) يتجاوز العلاقة بين الأفراد داخل المجتمع المدني والدولة الكونية التي هدفها السلم.

إلا أن معيار الكونية الكانطي الذي يؤسس للعقل العملي ليس وحده كافيا على المستوى الاخلاقي لتأسيس عمومية أنوارية لذا أضاف هابرماس المناقشة بين الذوات والحوار وحرية التعبير والرأي والتي تهدف بلوغ الإجماع لأنه يرتكز على واقع الممارسة الاجتماعية كمعيار للكونية كما هو هدفه الفلسفة الاجتماعية.

وإلى جانب معيار الكونية فإن العمومية الكانطية تتأسس على الحرية أي حرية الفرد في التفكير الذاتي وفي استعمال العقل، لأنه غاية في ذاته (مسؤول له إرادة تحترم...) وليس وسيلة لغيره .والحرية هنا لا تتحقق إلا بتجاوز الفرد للاستبداد والإرهاب الديني الكنيسي .إلا أن الحرية التي نادت بها الأنوار تطرح في نظر هابرماس مسألة الحق، وما يستلزمه الأمر من إعادة بناء للعلاقة بين الفضاء العمومي السياسي والحق، وما جاء متأخرا في مشروع هابرماس.

3/ المحاضرة التاسعة/ هابرماس و الفضاء العمومي :

لم يستعمل هذا المفهوم إلا مع "يورغن هابرماس" في أطروحته التي نشرت عام 1960 تحت عنوان:

" الفضاء العمومي أركولوجيا الدعاية". باعتبارها مكون بنيوي للمجتمع البرجوازي و الفضاء العمومي الذي يرتكز على النقاش و الحجاج العقلي، والفعل التواصلي ضمن ما يصطلح عليه "هابرماس" : بالعالم المعيشي .

ويرى "هابرماس" أن الفضاء العمومي هو عبارة عن دائرة وسطية تكونت تاريخيا في عصر الأنوار بين المجمتع المدني و الدولة وهو مجال متاح لجميع المواطنين،حيث يجتمع الجمهور لتعبير عن الرأي العام. وأشار "هابرماس" أن نجاح المجال العام يعتمد على :

- مدى الوصول و الانتشار
- درجة الحكم الذاتي (المواطنون يجبوا أن يكونوا أحرارا يتخلصون من السيطرة، الهيمنة و الإجبار)
- رفض الإستراتيجية (كل فرد يشارك على قيم و مساواة)
- الفهم،الثقة و الوضوح في المضمون الإعلامي
- وجود سياق إجتماعي ملائم . (هواري حمزة، 2015 ،ص227)

* ويعرفه على أنه : "مجموعة من الأشخاص الخواص يجتمعون من أجل نقاش حول مواضيع تكتسي المصلحة العامة أو المصلحة المشتركة " (عطار أحمد،2001 ،ص 193)

ويمثل الفضاء العمومي في نظره حلبة نقاش العام التي تدور فيه المساجلات و تتشكل فيه الأراء و المواقف حول القضايا التي تجسد إهتمام الناس و همومهم. (أنتوني غيدنز: ترجمة فايز الصباغ ،2005،ص 511)

3-1- النشأة السياسية و الاقتصادية للفضاء العمومي:

- النشأة السياسية:

ومن هذا المنطلق بتاتا نلمس تحولات تاريخية لما أصبح يعرف ب: "الفضاء العمومي".حقل للتحاور العقلاني كما تبلور في عصر التنوير و الثورة بين الأمريكية و الفرنسية إلى ميدان لإنتاج الرأي العام (صناعة الثقافة) و التظليل الجماهيري،وذلك راجع إلى تأثيرات بسبب الثورة الإعلامية الراهنة،و سيطرة الروح السلبية لذا نجد كتاب "الفضاء العمومي" لهابرماس يسيطر من سمات التكوين الفضاء العمومي المعاصر و وضعية اليوم تحت إمبراطورية الإعلام.أين أصبح ضحية المنطق التجاري الخالص. وتحول من مكان يمارس فيه المواطنين الفاعلين لنقد ليصبح شيئا فشيئا مكان سلبي للاستهلاك.فالشركات الإعلامية العملاقة أشاعت حب الاستهلاك لتحول الفضاء العمومي من حقل يتحكم فيه السياسي و التجاري ، ولم يعد الرأي العام سوى مكان اختبار لما أضحى يسمى باستطلاعات الرأي أو منظومة الدعاية و الإعلام التي تستخدمها المؤسسات البرجوازية لسيطرة على الرأي العام. (هناء علالي: مصطفى كيحل،2017،ص 254/244)

ففي نجم الإعلام الموجه ليس الرأي العام هو الذي يتحكم و إنما إجماع معد سلفا للقبول،فهناك مناخ لرأي العم يقوم بدور التوجيه قبل كل شيء بعمل بسيكولوجي يسمح بوضع معروض يظهر على أنه هو المستهدف الأنسب بتوجيه اللاوعي بدون أن يقوم بإكراه وإنما فقط بلعبة نفسية.

وهنا عالج "هابرماس" قضية "التحولات البنيوية للأوضاع الاجتماعية 1962" في كتاب خصصه له بنفس الاسم إضافة إلى الجزء الثاني في كتابه : " نظرية الفعل التواصلي 1981".فيرى انطلاقه من القرن 17 في بريطانيا و 18 في فرنسا،اللذان شهدا تحولا بنيويا في المجتمع البرجوازي الأوروبي يظهر ذلك مع الثورة الفرنسية حين أصبح هناك حافز لحركة تأسيس المجال العمومي قبل كل شيء من طرف الأدبيات و النقد الفني، وهذا لا ينطبق فقط على فرنسا بل على ألمانيا أيضا،أي تأسيس للحياة الاجتماعية

و انطلاقا لتعبير عن الرأي و مقاومة الرقابة لأجل حرية التعبير و التفكير وهذا ما يميز التحول الذي حصل في أوساط ق 19م،أما في ق 18م فد أتضح حيزين الفضاء العام و الخاص،أي التمييز بين الدولة من حيث هي سلطة عامة و الفرد من حيث هو سلطة خاصة وبينهما تشكلت مساحة عمومية للحياة الاجتماعية.(هناء علالي: مصطفى كيحل ،2017،ص 254/244)

فالفضاء العمومي ذو الأصول البرجوازية التي يعود بنا "هابرماس" إلى آركولوجيا نشأتها يشرح فيا لحظة تاريخية التي قام بها مجموعة من الناس المثقفين،المفكرين حيث قاموا بمقاومة الطقوس.....مفضلين عليها مجال للتبادل أو الاستعمال العمومي للأفكار.

وهنا أبرز ملامح التحول من الحكم الفردي إلى أنظمة سياسية ديمقراطية أو أمريكية دستورية،وحرية الملكية الفردية داخل الرأس مالية، و انتشار وسائل الإعلام و أخيرا ظهور المؤسسة كالجامعة تسمح بالتحاور و التلاقي

ويمثل هذا التحول حسب "هابرماس" لحظة المرور إلى المجتمع الحداثي المميز بانبثاق شكل جديد لسلطة.إنها سلطة التواصل وهي بديلة لسلطة تقليدية و النظم الاجتماعية القديمة وهي سلطة الحجة الأفضل،كمبدأ حواري لصدقية القضايا المعالجة وبدأ ظهور النقاشات والمعارضات للمصالح بطريقة سلبية.((هناء علالي: مصطفى كيحل ،2017،ص 256)

-النشأة الاقتصادية :

إن نشأة الفضاء العمومي ليست سياسية فقط لكن كذلك اقتصادية فمع بداية القرن 16م ظهر نشأ تجاري مزدهر بين المدن الأوروبية وأصبح للمدن أسواق،بازارات،مصارف وظهور تبادلات ورقية،وهذا ما ساعد على ظهور البريد و الصحف أو لنقل منشورات تجارية محضة للاتصال الدائم تُقدم معلومات عن الأسواق و البنوك...إلخ

ومع بداية القرن17م تحول هذا النسق المعلوماتي لإنشاء التجارة لشركات الخدمات التجارية للمساعدة على تتبع أخبار البورصة فأصبح البريد و الصحف تقدم معلومات تجارية على شكل شبكة لخدمة الإداريين و الاقتصاديين على شكل تقارير خاصة ومع مرور الوقت أصبحت هذه الخدمات متوفرة لعامة الناس مع نهاية القرن 18م .

وأمام هذا التداخل بين الفضاء العمومي و المجال العم يمكن أن نفرق بين المجال العام والخاص،فالمجال العام قابل للأخذ و الرد و مفتوح على جميع الناس عكس المجال الخاص وهو نقاش في قاعات يقوم بتعزيزها.و الفضاء العمومي هو مساحة مفتوحة للجميع على اختلافانتماءاتهم الطبقية و المعرفية و الدينية فلكل له الحق في النقاشات و التدخل فيها.

ويشير "هابرماس" إلى جذور الفضاء العمومي بظهوره في إنجلترا مع الصحف و المجلات،وفي فرنسا مع الصالونات الباريسية،وألمانيا النوادي للمطالعة

3-2- الفضاء العمومي و حيز انشغاله:

-المؤسسة الديمقراطية التشاورية :

نجد البعد السياسي للعمومية أساس في الواقع المعيشي و في واقع الحياة اليومية للأفراد في متطلباتهم و شروطهم التي تستوجب حضور الديمقراطية مطلبا ضروريا لعقلنة الفعل السياسي التي وضعت الأنوار ركائز من خلال إطلاق العنان للعقل العملي .

فالبعد السياسي يتجسد في إمكانية تأسيس ديمقراطية تشاورية تقوم على مبدأ النقاش المتبادل و بحكم النظام،....في حاجة إلى ولاء الجماهير فهو يبحث بالضرورة على أساليب متعددة لإضفاء المشروعية على مؤسساته وهذه المشروعية يتم تداولها داخل القنوات "المجال العام" بكل ما تقتضيه من صراع ولكن المهم بالنسبة ل "هابرماس" هو : الاعتراف بالجميع داخل المجال العمومي ذي الطبيعة المجالية فهناك قطبان يتنافسان على سحب الرأي العام :

الأول : هو الفضاء الذي يمثله المواطنون المهتمون بالشأن العام و يرون بأن إضفاء المشروعية على الدولة لايتم عبر نقاشات عقلانية في فضاءات حية

الثاني : وهو الدولة بمؤسساتها و أجهزتها الإعلامية فتحاول تحصيل الشرعية أو تبريرها عبر الهيئة الدعائية الحكومية و المؤسسات الخاضعة لها.

إلا أن ما يريده "هابرماس" هو أن يضع على عاتقه المؤسسة القانونية منح الشرعية للنقاشات و رعايتها،أي خلق و تشكيل علاقة جدلية بين القانون و النقاش. فالرأي العم يظهر من خلال التواصل الذي يتأسس على الشكل الديمقراطي في حوارات و نقاشات عامة بين مواطني الدولة أي إخضاع الرأي العام إلى الفضاء السياسي الخاضع لتداولية مسطرة للفعل السياسي

فيعتبر الفضاء العمومي السياسي مفهوما أساسيا داخل النظرية المعيارية للديمقراطية، وبواسطتها يتم التعبير عن شروط التواصل التي يمكن بواسطتها أن يتحقق تشكل تفا همي للرأي و الإدارة لجمهور المواطنين وهو لهذا الاعتبار مفتوح في وجه الجميع.

ولجعل الديمقراطية التشاورية أكثر التصاقا وفتح المجال للمناقشات العمومية،عمد "هابرماس" إلى إدراج مفهوم "المجتمع المدني "كونه نسقا جماعيا تأسس في إطار فضاءات عامة منظمة للمناقشات التي تفتح حلا للمشاكل الناشئة و المتعلقة بمواضيع المصلحة العامة.

وربما تكون هذه الفضاءات عامة أو خاصة إلا أنها ترتبط ببنيات المجتمع المدني،فالنسيج الجماعي يشكل بنية تنظيمية منحدرة من الفضاء الخاص المشكل من مواطنين يبحثون عن تبريرات و تأويلات لتجاربهم و مصالحهم الاجتماعية وهم بدورهم يمارسون تأثيرات في تكوين الرأي العام .

لهذا حاول "هابرماس" توسيع مجال المساهمة للمعنيين الذاتي و السيادة الشعبية للمواطنين عبر مناقشات حرة ديمقراطية داخل الفضاء العمومي مستندة دوما على التشاور و التداول المؤسس للديمقراطية التشاورية. (عطار أحمد،2001 ،ص 194)

- حضور الدين في الفضاء العمومي :

يميز "هابرماس" بين حضور الدين في المجال العام وعلاقته بالعقلانية القانونية،إذ يميز بين "الفهم السياسي " المتطرف للدين وبين الفهم المعقول والعقلاني و الدين في عمقه يدعوا إلى المضامين الإنسانية بعيدا عن الأصولية المتطرفة،التي تتناقض مع الحداثة وتجدر العنف

في المخ العالمي وعليه المطلوب أن يتم تحقيق ما يسمى بالتعددية الثقافية عن طريق المناقشة و التواصل حيث يتخلى "العلماني" عن رهانه في أن يحرك المتدينون قناعاتهم في سياق المجال العام،لأن الذي يحكم الدين و العلمانية هو الحوار والتواصل.

و الوصول إلى هذا وجب ضرورية المزج و المزاوجة بين الدين و السياسية في الفضاء العام،بحجة أن الأخلاق هي السبيل نحو الخروج من الأزمة بين الأصوليات الدينية و....الأحكام التي عقلته الفعل السياسي وتنمية الممارسة الديمقراطية بل لابد من الاقتناع أن العقلية القانونية و التقاليد التشريعية ذات أصول دينية ثم تحولت إلى قواعد علمانية أو دنيوية،وهكذا فإن بناء نموذج إدارة وتشريع ديمقراطية كفيل بتعايش الفكر الديني مع مرحلة المجتمع ما بعد العلمانية ليرسم لنا هذا صور الدين المشتركة في سمعة التشريع بطريقة قانونية عقلانية بين التقليد و الحداثة.

إن "هابرماس" يضع رؤية المجتمع ما بعد العلمانية في ضوء الحداثة نفسها باعتبار أن المجتمعات ما بعد العلمانية قادرة على التخلص من الأزمات الحداثية يفتح الفضاء العم أمام كل الأفراد في نقاش متساوي بين الجميع وليس هذا فحسب بل الاعتراف كذلك بالأشخاص المتدينين تنسيج لابد منه في المجتمع،لأن المجتمع ما بعد العلماني مجتمع خليط متجانس ليس له وضعية إيديولوجية واحدة بل من خلال التواصل تتجدد مضامينه القيمية، إنه مجتمع يعتمد على منطق المناقشة الحجاجية و الاستماع لأفضل حجة من الإيمان بأن هناك مسائل لايمكن الجزم فيها نهائيا.

إن المتدين و السياسي في نظره هدم الأحرار و الطلقين في الفضاء العمومي دون أي يتدخل من الدولة رمزيا أو سلوكيا وهذه النقطة تحسب له على أنه مناصر ما بعد العلمانيةّ،يدافع عن الدينيين مقابل السياسين وعلى هذا الأساس فإن الرؤى الدينية التي يحملها المتدين لقد رغب أن يعاد تكملتها و ترجمتها دلاليا في الفضاء العام ضمن لغة العلمانية يمكن لكل فرد أن يفهمها أي وجود إدماج المتدينين بإدماج لهجته في الفضاء العمومي فيقترح ترجمة الأفكار الدينية من قبل المتدين إلى لغة طبيعية قابلة لتداول بين المجتمع.

إذ يرى في مداخلته "السياسي المعنى العقلاني لميراث لاهوت السياسي المريب". <<أنه لابد من الإقرار بأهمية الدين في إغناء النقاشات الدائرة في المجال العام لكنه يصبر على ضرورة أن يترجم المساهمون في هذه النقاشات آرائهم إلى لغة مقبولة لدى جميع الشركاء تحتكم إلى العقل، حيث لا يمكن لأحد فرض رأيه باستثناء إلى عمق إيمانه بهذا الرأي،بل يتحقق قبول الرأي بقوة الجدال العقلاني الذي يعتمد على المنطق و الإقناع>>.أي إ عادة تلبيس المقدس.

فيمكن القول في هذا أن اللغة هي تصورات عن العالم وليس حروف وألفاظ ،بل أ، نقل الدلالة من اللاهوتي إلى المعلم الطبيعي ليس الترجمة و إنما انتقال تصويري و رؤيوي وبعد ذلك يعد المتدين و العلماني على قيم واحدة في نقاش مفتوح بلا أي إجلاء معياري عليه فإن كان الفضاء العام فضاء تواصلي بالأساس فيجب توحيد اللغة المستخدمة لعدم وقوع لبس في إنجاح القضايا العامة المشتركة. (عطار أحمد،2001 ،ص 196)

3-3- الانتقادات الموجهة له :

لقد وجهت له العديد من الانتقادات ونذكر منها : من بين أهم مفكري الدين وجهوا انتقادات له هو" آرماندوسلفاثو" وهو عالم اجتماع و مفكر إيطالي،فقد أنتقد تطور الفضاء العام في أوروبا لدى "هابرماس"وكيفية حصره بأنه غربي ويعتبره أيضا منبعا حداثيا غربيا، فكيف لا يكون لها جذور و تراث لحضرات و مجتمعات بعيدة. (عبد المحسن سمية،2017)

ومن جهة أخرى انتقدوه مفكرو ما بعد الحداثة ومنهم : " ألان ماكي" في كتاب له عن الفضاء العام حيث انتقد رؤيته حول الفضاء العام و سماته من ناحية متتالية أو بشكل مثير للعواطف بينما يجب التعامل مع الفضاء العام من حيث القضايا الجادة المثارة وأن يتم تناولها بشكل كامل و عقلاني و في حين يرى "هابرماس" أن الفضاء العام يشهد في أيامنا هذه تدهورا و تراجع بسبب طفيان السوق الرأسمالية وضخامة حجم الاستهلاك. (غانم ابراهيم،،2009 ص 46)

أما المفكرين العرب ومنهم "غانم إبراهيم" أنتقده من حيث أنه تناول الفضاء العام الاقتصادي وتفقد التجربة الغربية و تساءل ألا يصلح الفضاء العام لتفسير واقع المجتمعات الغربية لأنه نشأ في سياق مجتمعي غربي، حين يرى "غانم" أن غياب نظرية متكاملة عن الفضاء العام في الفكر العربي لايكفي في وجود لظاهرة في مجتمعنا ولابعد من الوعي بالمفهوم الغربي و الاستفادة منه وما يتوافق مع مجتمعنا باعتباره إسهاما نظريا مهما،ولا يمكن إنكار أهمية مفهوم المجال العام بدلالته العامة للمجتمع العربي الإسلامي دون التقيد بما وضعه "هابرماس"من حدود و شروط أستلهمها من التجربة الغربية الحديثة .

أما "نانسي فريزر"فقد أنتقد الأطروحة التي يقدمها "هابرماس" بشأن الفضاء العام و تحديدا النموذج الإمبريالي فهي ترى عدم ملا ءمته للنموذج الإمبريالي للفضاء العام البرجوازي لنظرية النقدية المعاصرة إذ ترى الحاجة الضرورية و الجادة إلى تصور ما بعد البرجوازية لمعرفة حقيقته و مكوناته و أدواره.

4/ المحاضرة العاشرة/ نظريات الفضاء العمومي :

يعتبر مفهوم الفضاء العمومي واحدا من أهم المفاهيم التي يعتمد عليها في قراءة العلاقة بين السلطة و المجتمع في المجال و المضمون الحديث،خصوصا بعدما ترجم كتاب "هابرماس"للغة الإنجليزية تحت عنوان "التحول البنائي للفضاء العام دراسة في بنية المجتمع البرجوازي 1988".حيث عرف الفضاء العام لوصفه فضاء يتجمع الأفراد و المشاركون لنقاش و التحاور العقلاني حول المسائل و القضايا التي تهمهم و إحتياجاتهم، من خلال ما يعرف بتشكيل الرأي العام ، وقد تزايد الاهتمام بالمفهوم أي الفضاء العام و علاقته بالسلطة الحاكمة أو المجتمع المدني بالتطوير في وسائل الإعلام التي استقطبت اهتمام الباحثين و سارعت الحكومات و الملوك و الرؤساء لمحاولة التحكم في هذه الوسائل و جعلها أو إخضاعها لتدعيمهم في سياستهم و توجيه الرأي العام و التحكم في مختلف الجماعات والأفراد التي تتواصل وفق فضاءات للمناقشة و الحوار ونقل المعلومات و تبدالها. من هنا تزايد اهتمام الباحثين في دراسة العلاقة ما بين الفضاء العمومي و السلطة الحاكمة و وسائل الإعلام، حيث ظهرت عدة نظريات منها:

4-1 نظرية السلطة :

تعد نظرية السلطة أولى النظريات نشوءا حيث نشأت في إنجلترا في ق 16م و 17م إستمرت في الدول التي مورس فيها حكم سلطوي،و لفلسفة هذه النظرية تاريخ طويل يصل إلى نظريات أفلاطون الذي يعد أكثر مناصر للقانون و النظام و مدافع عن حكم

الأرسقراطية الفاضلة و "ميكيافيلي" الذي دعا إلى إخضاع كل شيء إلى أمن الدولة.كما رأى أن الرقابة الصارمة على الحوار و المناقشة وعلى نشر المعلومات في المجتمع لها ما يبررها ما دامت تخدم مصالح الدولة وقد أسهم كُتاب كثيرون منهم : "توماس هوبز ، هيغل ..." في تطوير مفهوم النظرية وصولا إلى تطبيقها في كثير من الدول السلطوية.

وتركز هذه النظرية على ان الحاكم المطلق ..الحكومة المطلقة وحدهما صاحبا الحق في الهيمنة على أمور الأمة و الشأن العام وأن الشعب غير جدير بأن يتحمل المسؤولية أو السلطة . (ثابت سعيد ،2004،ص23)

لذلك فإن مهنة وسائل الاتصال و الإعلام هي دعم سلطة الدولة و إطلاع الشعب على السياسات و القرارات المختلفة، وتأييدها دون إتاحة الفرصة لمناقشتها، كذلك تضع السلطة على وسائل الإعلام قيودا تشريعية و رقابية التي يحظر عليها توجيه النقد للنظام السياسي أو موظفي الدولة الرسميين من وزراء و موطفين في الحكومة، ويعرضها ذلك للعقاب و يحق لها منح التراخيص أو حججها و الرقابة المسبقة على النشر ، وتعطيل وسائل الاتصال أو إلغائها.

4-2 نظرية الحرية (اللبرالية):

ولدت نظرية الحرية في بريطانيا مستمدة قوتها من الثورات الكبيرة التي شملت الأفكار الأساسية و المؤسسات السياسية لغرب أوروبا.وتستند هذه النظرية في مبادئها إلى أن الإنسان مخلوق يسيره العقل لا العاطفة و العقل من طبيعته البحث عن الحقيقة وهذا يؤدي

إلى معرفة قوانين الطبيعة،فالحقيقة تستمد من عقل الإنسان لا من السلطة الحاكمة.و بالتالي ليس من واجب الحكومات أن تفرض أي سلطة على حرية الكلمة ولا على وسائل الإعلام المستقلة من الناحية الاقتصادية وقادرة على القيام بدور الحارس لمصالح الهيئات الرأسمالية في مواجهة الحكومة.حيث أن الدول التي طبقت هذه المبادئ لم تعد وسائل الاتصال و الإعلام أداة في يد السلطة بل وسيلة للتعبير عن كافة وجهات نظر المجتمع في فضاءات حرة لأفكار و اعتناقها. والتعبير عنها بكل حرية و كشف الحقائق و معرفتها و السعي إليها في كل الأوقات و الظروف، وكشف الأخطاء و توجيه النقد للسلطة الحاكمة أو أي مسؤول أو موظف حكومي فالرقابة على وسائل الإعلام مفروضة،وأن أي تجاوز نقل فيه الوسيلة هو من حق القضاء وحده كما أن حق النشر و التوزيع متاح لكل شخص أو جماعة دون إذن أو ترخيص.

وقد تعرضت نظرية الحرية إلى النقد أو الكثير من الانتقادات، حيث أصبحت وسائل الإعلام تحت شعار الحرية التي تعرض الأخلاق العامة للنظر وتقحم نفسها في حياة الأفراد الخاصة و تبالغ في الأمور التافهة من أجل الإثارة و تسويق المادة الإعلامية .كما أن الإعلام في ظل نظرية الحرية أصبح يحقق أهداف الأشخاص الذين يملكونه على حساب مصالح المرفق العام أو المجتمع. (محمد سيد محمد، ص122)

3-4 نظرية المسؤولية الاجتماعية :

ظهرت في الساحة الإعلامية في الولايات المتحدة الأمريكية نظرية المسؤولية الاجتماعية تطويرا لمبادئ و منطلقات نظرية الحرية لإيجاد صيغة أفضل وأكثر توازنا بين الحرية و المسؤولية في وقت واحد،وقد حاولت هذه النظرية التوفيق بين استقلالية وسائل الإعلام و التزاماتها تجاه المجتمع حيث تمارس عمليتها الإعلامية بحرية قائمة على المسؤولية الاجتماعية و تزويد المجتمع بالمعلومات الصادقة.المتمثلة لوجهات النظر المختلفة عن جل الأحداث و القضايا وتجعل الرأي العام رقيبا على أداء هذه الوسائل الإعلامية الذي يصحح كل انحراف يصدر عنها،بعد أن استخدمت وسائل الإعلام في الإثارة و الخوض في أخبار الجنس و الجريمة مما أدى إلى الإساءة إلى الحرية.ويحظر على وسائل الإعلام نشر أو عرض ما يساعد على الجريمة أو العنف أو ماله تأثير سلبي على الأقليات في أي مجتمع،كما يحظر على وسائل الإعلام التدخل في حياة الأفراد الخاصة و بإمكان القطاع العام و الخاص أن يمتلكوا وسائل الإعلام في ظل هذه النظرية و تشجيع القطاع الخاص على امتلاك وسائل الإعلام. (بن صالح جعفر، ص)

4-4 النظرية الاشتراكية :

لقد شهد الربع الأول من القرن العشرين ميلاد النظرية الاشتراكية الشيوعية لوسائل الإعلام و علاقتها بالمجال العام والتي يعد "كارل ماركس " و "..." واضعي أساس هذه النظرية ،حيث في عام 1914م أصدر "لبنين" أول قانون للإعلام أغلق بموجبه جميع الصحف المعارضة فالأفكار الرئيسية لهذه النظرية هي أن الطبقة العاملة هي التي تمتلك السلطة في أي مجتمع اشتراكي وحتى تحتفظ هذه الطبقة بالسلطة و القوة فإنها لابد أن تسيطر على وسائل الإعلام على وسائل الإنتاج الفكري التي تشكل الإعلام الجزء الأكبر منها فالمجتمعات الاشتراكية تفترض أنها مجتمعات لا طبقية. وبالتالي لا وجود للصراع داخلها،لذلك فلا ضرورة أن تنشأ وسائل الإعلام على أساس التعبير عن مصالح متعارضة حتى لا ينفذ الخلاف و يشكل خطورة على المجتمع.

كما تفترض هذه النظرية أن الجماهير أضعف و أجهل من أن تحاط بكل ما تقوم به الحكومة ولذلك فعلى وسائل الإعلام أن تعمل من أجل الأفضل والذي هو عادة ما تقوله القيادة أي ما تنشره الدولة عن إنجازاتها،وعليه فإن أهم شيء تفعله وسائل الإعلام هو تقديم الدعم و المساندة و المساهمة في إنجاح التربية الفكرية و الإيديولوجية الشيوعية و انتشارها. (ابراهيم محمد، 1998،ص 177)

ويعتقد "شرام" أن هذا النظام يجعل وسائل الإعلام مملوك لدولة وتجدد وظيفتها الحزب الحاكم و تربطها بمبادئها .وتقتصر حرية الرأي على المؤيدين و تفرق بين هذا النظام و

النظام السلطوي من نواحي طبيعته الملكية و عدم سعيه لربح و عمله على انتشار وسائل الإعلام. (التهامي مختار، 1988،ص 461)

4-5 النظرية التنموية:

هوية هذه النظرية هي عبارة عن مجموعة من الآراء التي تصف وسائل الإعلام ووظائفها في الدول النامية وتخرج إلى حد ما عن ثنائية القيد و الحرية كأساس لتصنيف الأنظمة الإعلامية ،فالأوضاع المتماثلة في دول العالم الثالث مثل غياب نظام اتصالي و إعلامي متطور تحد من إمكانية تطبيق و استخدام النظريات الإعلامية الأربع.

وتكتسب النظرية التنموية و جودها المستقل عن النظريات الإعلامية الأخرى من قبولها للتنمية و التغيير الاجتماعي ،وغن تطبيق هذه المبادئ في دول العالم الثالث يشكل نظرية بديلة فهي تعارض التبعية و سياسات الهيمنة الخارجية و تعارض السلطوية و تؤكد على الدور التنموي لوسائل الإعلام و الاتصال في دعم السياسات التنموية الوطنية و مراعاة القيود التي تعرضها الأولويات الاقتصادية كما تمنح وسائل الاتصال وفق هذا المفهوم الأولوية للثقافة و اللغة الوطنية،كما أن مفهوم الإعلام التنموي يقضي التعامل مع الحكومة ليس على أساس علاقة الأطراف المتصارعة ولكن على أساس أن الإعلام شريك للحكومة ويسعى معها لتطوير المجتمع. (جيهان أحمد راشد، 1976،ص446)

بالإضافة إلى الاهتمام بالأخبار و المعلومات المتعلقة بالدول النامية الأخرى العربية ج غرافيا و ثقافيا و سياسيا.وترى أن وسائل الإعلام و أجهزتها لديها المسؤولية و الحرية في جمع و نشر الأخبار و المعلومات ما لم يتعارض ذلك مع أهداف التنمية

4-6 نظرية المشاركة الديمقراطية :

نشأت هذه النظرية كرد فعل مضاد للطابع التجاري و الاحتكاري لوسائل الاتصال المملوكون،ملكية خاصة حيث ترى أن هذه الوسائل قد فشلت بسبب خضوعها لاعتبارات السوق كما نشأت أيضا كرد فعل مضاد لبيروقراطية المؤسسات العامة التي قامت على معيار المسؤولية الاجتماعية واعتبرتها غير ملائمة لارتباطها لدولة، وتعد هذه النظرية إضافة إلى النظريات التقليدية حيث برزت كاتجاه يدعم وجود أشكال جديدة في تنظيم وسائل الإعلام،ويعبر مصطلح "المشاركة الديمقراطية" عن معنى التحرر للأحزاب السياسية والنظام البرلماني الديمقراطي الذي بدأ يعوق المشاركة في الحياة الاجتماعية و السياسية بدلا من أن يدعمها. (بن صالح جعفر ،ص56)

و ترتكز اهتمامات نظرية المشاركة الديمقراطية في تدعيم الفرد و جماعة الأقليات في الوصول إلى وسائل الاتصال و الحصول على المعلومات و استخدامها لتلبية الاحتياجات والتفاعل والمشاركة على نطاق محدود و تشييع الاتصال الأفقي الذي يشمل كل المستويات الاجتماعية، وترى خضوع هذه الوسائل لسيطرة مباشرة من جمهورها بعيدا عن سيطرة حكومية أو سياسية مركزية كما ترى أن الاتصال أهم من أن يخضع لسياسات المنظمات

التي تصدرها أو العاملين أو العملاء و أنه وجد أصلا لخدمة الجمهور. (حسن حمدي، 1991،ص159)

وتتلخص الأفكار الأساسية لهذه النظرية في النقاط التالية:

1•إن للمواطن الفرد والجماعات والأقليات حق الوصول إلى وسائل الإعلام واستخدامها ولهم الحق كذلك في أن تخدمهم وسائل الإعلام طبقا للاحتياجات التي يحددونها.

2• إن تنظيم وسائل الإعلام ومحتواها لا ينبغي أن يكون خاضعا للسيطرة المركزية القومية.

3• إن سبب وجود وسائل الإعلام أصلا هو لخدمة جمهورها وليس من أجل المنظمات التي تصدرها هذه الوسائل أو المهنيين العاملين بوسائل الإعلام.

4• إن الجماعات والمنظمات والتجمعات المحلية ينبغي أن يكون لها وسائلها الإعلامية.

5• إن وسائل الإعلام صغيرة الحجم والتي تتسم بالتفاعل والمشاركة أفضل من وسائل الإعلام المهنية الضخمة التي ينساب مضمونها في اتجاه واحد.

6• إن الاتصال أهم من أن يترك للإعلاميين أو الصحفيين.

المحور الثلث/

الفضـــاء العمومـــي و النمـــاذج الاتصاليـــة

المحاضرة الحادية عشر/ وسائـــل الاتصـــال و الفضـــاء العمومـــي:

المحاضرة الثانية عشر/ الفضـــاء العمومـــي و الـــرأي العـــام:

المحاضرة الثالثة عشـر/ الوظائـــف السياسيـــة للفضـــاء العمومـــي:

المحاضرة الرابعة عشـر / الفضـــاء العمومـــي و التنميـــة :

1- المحاضرة الحادية عشر/ وسائــل الاتصــال و الفضــاء العمومـــي:

1/ تعريف وسائل الاتصال:

هي عبارة عن وسائل و أساليب تعمل على نقل الإشارات و المعلومات بين الناس,و تتمثل في التبادلات الفكرية و الوجدانية بينهم,و تتم من خلال نقل مجموعة من الرسائل من شخص مرسل إلى شخص مستقبل, أما عملية الاتصال نفسها هي عبارة عن النمط الذي يتم بين شخصين أو أكثر من أجل الوصول إلى أهداف معينة مفادها إيصال رسائل واضحة لجميع الأطراف.

وعند التحدث عن وسائل الاتصال فإنه يتبادر للأذهان وسائل الاتصال الحديثة, و التي تشمل وسائل الاتصال عن بعد ووسائل التواصل الاجتماعي مثل: موقع الفايسبوك وموقع التويتر و تطبيقات المحادثات مثل : الواتساب,هذا بسبب كونها وسائل الاتصال المستخدمة في العصر الحالي إضافة لاندثار وسائل الاتصال القديمة, كالحمام الزاجل على سبيل المثال وهذا بفضل ثورة تكنولوجيا المعلومات التي اجتاحت العالم و حولته إلى قرية صغيرة جدا يستطيع الإنسان فيها التواصل بكل سهولة و يُسر.

وسائل الاتصال :عملية نقل معلومات و مهارات و اتجاهات و تبادل فكري و وجداني وسلوكي بين الناس.

2 /مفهوم وسائل الاتصال الحديثة :

هي الطرف و الوسائل التي تمكن الإنسان من التواصل مع العالم الخارجي بأكمله,فهي أصبحت من الضروريات التي لا يمكن لأي شخص الاستغناء عنها, و العيش بدونها, حيث أنها سهلت الحياة على الإنسان بسبب قدرتها على ربط الأشخاص ببعضهم البعض بالرغم من بعد المسافات,ولكن عدا عن إيجابيات وسائل الاتصالات الحديثة و الكثيرة إلا أنها تمتلك العديد من السلبيات.

2-1- أنواع وسائل الاتصال الحديثة :

***وسائل الاتصال السمعية البصرية :**

الأقمار الصناعية : والتي يتم عن طريقها استلام الموجات الصاعدة من المحطات الأرضية,و تغيير ترددها و تضخيمها, و إرجاعها مرة أخرى إلى الأرض كالتلفون,الراديو والخدمات البريدية و الإلكترونية

الكمبيوتر: والذي يتم استخدامه في الكثير من المجالات, أهمها المجال التعليمي و الترفيه

الهاتف النقال : يعد الهاتف النقال من أكثر وسائل الاتصال استخداما , وذلك من خلال ارتباطه بشبكات الاتصال اللاسلكية,والتي تسمح بتبادل المعلومات بسرعة فائقة

الأنترنت : فهو أكبر و أحدث وسائل الاتصال المستخدمة في وقتنا الحاضر, حيث يقدم الكثير من الخدمات كخدمة نقل الأخبار, الدردشة و نقل و حفظ المعلومات و البريد

الإلكتروني و خدمة الويب المستخدم في البحث عن المعلومات بسرعة فائقة جدا.

http//www.djethainfo:15.05.2019)

***الوسائل اللفظية المكتوبة:**

الصحف :فهي تعتبر إحدى وسائل الاتصال في المجتمعات,و التي يستخدمها الكثيرون وخاصة في الصحافة و الإعلانات,فهي تمثل حلقة وصل مهمة بين أفراد المجتمع حيث يمكن من خلالها نقل الأخبار السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية و الفنية إلى كافة الناس بطريقة سهلة و بسيطة.

الكتب : بالرغم من وجود الكثير من وسائل الاتصال الحديثة,إلا أن الكتاب بقي محافظا على مكانته فهو يبقى المصر الأول في نقل المعلومات و المعارف و القيم بين الأجيال

الملصقات: وهي تعتبر إحدى وسائل الإيصال المستخدمة بين الأشخاص و خاصة عند الإعلان عن شيء ما,كالإعلان عن افتتاح المحلات التجارية أو المراكز التعليمية والإعلان عن الجوائز في البنوك أو المؤسسات الأخرى و غيرها الكثير

***إيجابيات وسائل الاتصال الحديثة:**

- سهولة و سرعة وصول المعلومات
- سهولة التواصل بين الناس
- إمكانية التعليم عن بعد
- إمكانية الترويج للبضائع و السلع بكل سهولة و يسر

– يعبر عن مدى تقدم الدولة في عدة مجالات

– متابعة الأخبار و الأحداث العالمية

***سلبيات وسائل الاتصال الحديثة:**

–إدمان الكثير من الأشخاص عليها

–ضعف الحياة الاجتماعية, و انعدامها بسبب الاعتماد الكلي عنها

–انعدام الأمن و الخصوصية وذلك لأن وسائل الاتصال قربت الأشخاص من بعضهم كثيرا

–استغلال الكثير من الأشخاص هذه الوسائل في إزعاج الناس.

2-2/ وسائل الاتصال التقليدية:

استخدام الإنسان البدائي القديم النار كوسيلة فعالة للاتصال حيث كانوا يقومون بإشعال النار على رأس الجبل, وذلك لإيصال رسائل مهمة للطرف الآخر أو القبائل الأخرى.حيث كان تصاعد الدخان هو إشارة الاتصال المستخدمة

استخدام الأشخاص كمرسال لحمل الرسائل من جهة لأخرى, ومن ابرز المواد المستخدمة في هذا المجال جلود الحيوانات,و أوراق الأشجار و عملية النحت على الصخور.وذلك بإستخدام أحد كالحصان و الجمال أو مشيا على الأقدام.

استخدام التجارة و القوافل التجارية في نقل أخبار الأمم,حيث كان التجار يسافرون من بلد إلى بلد,وينقلون الثقافات ونمط الحياة إلى الشعوب الأخرى

استخدام الحمام الزاجل,وذلك بربط الرسالة بواسطة خيط برجلي الحمامة و إطلاقها.

استخدام الهاتف و الذي اخترعه "آلكسندر جراهم بيل", ويعتمد مبدأ عمل الهاتف على وجود جهاز إرسال و جهاز استقبال .ويشترط وجود مقسم رئيس يربط بأسلاك بمجموعة الهواتف المرسلة و المستخدمة.

***أبرز مشكلات وسائل الاتصال القديمة:**

عدم ضمان وصول الرسائل و ذلك لأن الحمام الزاجل كان في كثير من الأحيان يُضل طريقه أو يوصل الرسالة إلى الجهة الخاطئة.أو كان الأشخاص يوصلون الرسائل بطريقة خاطئة و خاصة الرسائل الشفهية.

حاجة وسائل الاتصال التي اعتمدت على الكهرباء إلى شبكة ضخمة من الأسلاك,حيث تم وضع أسلاك ضخمة في قاع المحيط الأطلنطي والتي وصلت إلى إنجلترا,وقد جاءت فكرة الكوابل و الأسلاك من "مورس" مخترع التلغرام عام 1839م,وقد عانت كل هذه الطرق و الإمدادات و التكاليف الباهضة,وعدم مناسبتها لجميع المناطق. (-

(https://www.djethainfo 15.05.2019 18 :30

2-3/ أهم وسائل و شبكات التواصل الاجتماعي و حضورها داخل الفضاء العمومي و المعيش اليومي يرتبط مفهوم الفضاء العمومي وتقعيده الإبستيمولاجي عادة باسم الفيلسوف الألماني "يورغن هابرماس".حيث لاقى مؤلفه بعد ترجمته من اللغة الألمانية إلى اللغة الإنجليزية الكثير من التعليق و التعقب و النقاشات الثرية و المثمرة وشمل العمل الكثير من المصطلحات المفتاحية في جل حقول المعرفة الإنسانية و الاجتماعية. حيث قدم "هابرماس"

و مؤلفه سردا ازدهار و تشظي الفضاء العمومي البرجوازي,الذي تأسس على الخطاب العقلاني النقدي و النقاشات الجادة حول الشؤون العامة.

ويعد"يورغن هابرماس" الفيلسوف و السوسيولوجي الألماني من أهم منظري العلوم السياسية و الفلسفة و السوسيولوجيا في الحياة الراهنة.

إذ يعتبر من أبرز منظري الجيل الثاني لمدرسة "فرانكفورت" النقدية و قد رفض نفسه على المشهد السياسي و الثقافي الألماني و الأوروبي بامتياز .

كتاباته عالجت مواضيع الحداثة و التنوير و التواصل و ال فضاء العمومي و الديمقراطية التشاورية و الفلسفة التواصلية و النظرية النقدية الاجتماعية والتأويلات و الأخلاق و الحق و القانون و حقوق الإنسان .(Bohmam. I.1998.p.201)

أ- شبكة الفايسبوك:

إذ أصبح من المستقر أن الفايسبوك يعد أهم شبكة تواصل الاجتماعي و الأكثر إستخداما حيث يتميز من الناحية التقنية بنفس مميزات باقي الشبكات الاجتماعية الأخرى , و يعتبر النموذج الأنجع و الأكثر انتشارا نظرا لسهولة استعماله و لعمليته و بساطة تصميمه و يحوي البروفايل الشخصي صورة المستخدم و عرف بأنه موقع التواصل الاجتماعي تم تصميمه أساسا لطلاب الجامعات ولكنه حاليا متاح لأي شخص يبلغ من العمر 13عاما و أكثر

وعرفته موسوعة (wekipidia): بأنه أحد مواقع الشبكات الاجتماعية الأكثر شهرة والتي تربط الأفراد بزملائهم في العمل و الدراسة و معارفهم أو أفراد جدد في محييطهم و يستخدم الأفراد لشبكة الفايسبوك لتواصل مع الأصدقاء و نشر الصور و الفيديوهات و مشاركة الروابط و تبادل المستجدات

-ومن أهم دنياميات التواصل و التفاعل التي يتيحها الفايسبوك نذكر :

إمكانية البحث عن الأصدقاء : العثور عن الأصدقاء على الفايسبوك وإضافتهم إلى قائمة جهات الاتصال الخاصة بك لابد هنا من تحديد أهمية الأشخاص و تصنيفهم لأنه يعتبرون مصادر مهمة للمعلومات

الحائط : ويشير الحائط نشر التحد يثات و مشاركة المحتويات السمعية و البصرية كالصور و الفيديوهات أو المقاطع الصوتية و كذا نشر الروابط التفاعلية.لجمع المتواجدين بقائمة الصداقة رؤية هذه التحديثات و المحتويات و إبداء الرأي و التفاعل معها و التعليق عليها حتى إعادة نشرها.

(speinder.D.Nattering.1995 p.25.)

ب-التويتر Twitter:

يعد التويتر أحد أشهر شبكات التواصل الاجتماعي و وسائل التواصل الاجتماعي ,ويقدم خدمة التدوين المصغر و التي تسمح لمستخدميه بإرسال تغريدات من شأنها تلقي إعجاب المغردين الآخرين بحد أقصى280حرف لرسالة الواحدة,وذلك مباشرة عن طريق موقع 'تويتر' أو عن طريق إرسال رسالة نصية قصيرة SMS أو برامج المحادثة الفورية أو التطبيقات

التي يقيمها المطورون مثل :الفايسبوك. وتظهر تلك التحديثات في صفحة المستخدم الشخصي , ويمكن للأصدقاء قراءتها مباشرة من صفحتهم الرئيسية أو زيادة ملف المستخدم الشخصي,وكذلك يمكن استقبال الردود و التحديثات عن طريق البريد الإلكتروني.

ولقد أصبح موقع "التويتر" مفهوم باللغة العربية منذ مارس 2012 وظهر الموقع في أوائل عام 2006كمشروع توير بحث أجرته شركة " ODEO" الأمريكية في مدينة "سان فرانسيسكو،,وبعد ذلك أطلقته الشركة رسميا للمستخدمين بشكل عام في أكتوبر 2006.

ويمكن للمستخدمين الاشتراك في التويتر بشكل مباشر عن طريق الصفحة الرسمية للموقع و بذلك يتكون لهم ملف شخص باسم الحساب,حيث تظهر آخر التحديثات بترتيب زمني تدور التحديثات حول السؤال : "ماذا تفعل الآن".

و تتوفر شبكات التواصل الاجتماعي في مجملها على كوكبة من الخواص و الديناميات و اليكاتيزميات,تنتجها للمستخدمين نذكر منها : الملفات الشخصية ،الصفحات الشخصية ،الأصدقاء و إرسال الرسائل (Spender.D.Nattering.1995 p.25)

* **خاصية إنشاء المجموعات** : تنتج شبكات التواصل الاجتماعي إمكانية إنشاء في إطار بلوغ أهداف محددة أو استقطاب فئات معينة.و توفر شبكات التواصل الاجتماعي مسير المجموعة

***التغذية بآخر المستجدات** : حيث تمكن هذه الخاصية المشترك من معرفة آخر ما يستخدم،و المجموعات التي ينتسب لها المشترك وما ينشر مسيّرها و أعضائها و التفاعلات

التي تتم بينهم،حيث يحوي الفايسبوك على قائمة تغذية مصغرة يتم فيها إدراج الأنشطة الأخيرة لصاحب البروفايل

***خاصية إنشاء مجموعة فايسبوكية** : حيث تسمح شبكة الفايسبوك للمنضمين إليها إمكانيات إنشاء مجموعة بُغية استقطاب الأعضاء من ذوي الاهتمامات المشتركة للمنضمين لشبكة الفايسبوك،ويتم نشر و تداول و تبادل مختلف المحتويات و المنشورات و التعليق عليها و مشاركتها داخل حائط المجموعة بشكل علني في حدود فضاء المجموعة عادة، والاعتماد على صلاحيات الخصوصية التي تمنحها هذه المجموعات للأعضاء إذ عادة ما تكون مجموعات مغلوقة بحيث لا تتيح لأعضاء شبكة الفايسبوك غير المنتمين لهذه الوساطة مسير و مسيرة يقوم بتدبير شؤون المجموعة أو التدخل في تنظيم التفاعل أو تنبيه الأعضاء في حالة وقوع سلوكيات مخالفة لقواعد المجموعة

***خاصية الهاشتاج :** ظهرت هذه الخاصية بفضل التحديث التقني الأخير الذي قام به الفايسبوك,و تتيح هذه الخاصية لمستخدمي الفايسبوك بإمكانية إنشاء هاشتاجات و مشاركتها مع الآخرين أو البحث عنها عن طريق إضافة الرمز فقط قبل الجملة أو الكلمة موضوع أعضائها حيز تفاعليا أشبه ما تكون بمنتدى حوار جداري يستوعب مختلف الأعضاء كما تنتج خاصية تنسيق الاجتماعات عن طريق ما يعرف ب: EVENTS أو الأحداث والأنشطة و الفعاليات و دعوة أعضاء تلك المجموعة له و معرفة عدد المشاركين من عدد غير الحاضرين https.//www.internetworldstats.com./sats/htm

***ألبومات الصور**: تتيح شبكات التواصل الاجتماعي لمستخدميها إنشاء و تكوين عدد غير محدود من الألبومات و رفع عدد غير محدود من الصور فيها, وإثرائها و إتاحة مشاركتها مع المستخدمين الموجيدين في قائمة الأصدقاء للإطلاع و التعليق حولها

***خاصية الأحداث العامة** : تتيح هذه الخاصية للمشتركين , إمكانية إظهار حدث ما جار حدوثه و إطلاع المستخدمين الآخرين المتواجدين ضمن قائمة الأصدقاء

***الصفحات** : تتيح معظم شبكات التواصل الاجتماعي إنشاء صفحات يتم فيها وضع معلومات عن منتج أو شخصية أو حدث أو فعالية و يقوم المستخدمين بعد ذلك بتصفح تلك الصفحات عن طريق تقسيمات محددة ثم إن وجدوا اهتمام بتلك الصفحة يقومون بإضافتها إلى ملفهم الشخصي .

***الوسائط الاتصالية الجديدة بين التمثل البنيوي الأكاديمي و البنائي الفعلي:** من الناحية الابستيمولوجية تعد البنيوية السيبرنطقية من أكثر التيارات النظرية التي أسهمت في سير ومقاربة أدوار وسائط الاتصال الجديدة و ويعد هذا التيار بمثابة مظلة جامعة لمجموعة مخصوصة من التصورات النظرية لكن لا يمكن بالضرورة لكتلة نظرية متجانسة أو توجه منهجي واحد, أو حركة سنوية ذات أجندية سياسية أو ثقافية واضحة المعالم و الحدود.

ولكنه مجموعة من النظريات و التيارات الإ بستمولوجية و المنازعات المعرفية و الممارسات الأكاديمية .

اتخذت إشكالية علاقة النوع الاجتماعي بالتكنولوجيا الاتصالية الجديدة و تأثير هذه الأخيرة على الفئات النسائية ملكا نظريا مابين تخصصي Multidisiphiary متعددا و متكاملا. فالسيكولوجيون مثلا درسوا الاختلافات السلوكية و المعرفية بين الرجل و المرأة داخل الفضاءات الافتراضية , و الإنتروبولوجيون درسوا النسيج الثقافي للجماعات الافتراضية النسوية و نماذج تشييدها و اشتغلالها.

2- المحاضرة الثانية عشر/ الفضـــاء العمومـــي و الـــرأي العـــــام:

1- المقصود بالرأي العام :

عند تكوين فكرة أو تحكم في موضوع أو شخص ما أو مجموعة من المعتقدات القابلة للنقاش وبذلك تكون صحيحة أو خاطئة. فتخص أعضاء في جماعة أو أمة تشترك في الرأي رغم تباينهم الطبقي أو الثقافي أو الاجتماعي فيعترض ذلك مع الرأي الخاص الذي يشير إلى أمور و مسائل شخصية تتعلق بفرد واحد. (جمال سلامة علي، ص11)

و الرأي العام : هو ذلك التعبير العلني و الصريح الذي يعكس وجهة نظر اتجاه قضية في وقت معين. (عبد المنعم سامي، ص14)

و يعرف أيضا :

على أنه الرأي الغالب أو الاعتقاد السائد أو إجماع للآراء أو الاتفاق الجماعي لدى غالبية فئات الشعب أو الجمهور اتجاه أمر معين. يدور حوله الجدل وهذا الإجماع له قوة تأثير على القضية أو الموضوع الذي يتعلق به.

وجهات النظر أو الشعور السائد بين جمهور معين في وقت معين إزاء أحداث أو ظواهر من الحياة الاجتماعية. (معين زيادة، ص 149)

الرأي الذي ينتج عن المؤثرات و ردود الأفعال المتبادلة بين الأفراد أي أنه جماعة كبيرة من الناس. (عبد القادر حاتم، ص49)

2 -أقسام الرأي العام:

الرأي العام العفوي:

الذي يجعل اتجاه جماعة في وقت و مكان محدد, وتقلب العوامل المؤثرة فيه مثلا عندما يجتمع الناس حوله.

مثال الخباز يجمعهم بشيء واحد وهو الحصول على الخبز ضمن نمط يحصل بصورة عفوية

***الرأي العام التحصيلي :**

الذي يريده الانسان لتغيير بنية المجتمع من شيء الى الأحسن أو من فساد إلى إصلاح و لتحقيق هذه الغاية لابد من تهيئة الرأي العام الذي يمثل أداة فاعلة و حقيقية للوصول الى الهدف

***الرأي العام الكامل :**

كأن يقف الشعب موقف اللامبالاة أمام الحكومة لضعف أو لخوف أو ما شابه ذلك

***الرأي العام الفعال:**

كأن يقوم الشعب ضد الحكومة القائمة لثورة شعبية تسقط الحكومة (السيد محمد الحسني الشيرازي، ص25)

***الرأي العام المؤقت :**

وهو الذي يرتبط بموضوع أوزمان أو مكان محدد بسبب كارثة أو زلزال أو فيضان

***الرأي العام الكلي:**

وهو ما يتصل بالدين و الأخلاق و العادات و التقاليد

***الرأي العام الباطني :**

وهو رضي المجتمع عن شيء دون أن يستطيع إظهار رأيه و التغيير عنه جهرا فيحتفظ في باطنه سلبا و إيجابا و سبب عدم الإفصاح عن الرأي هو الخوف من الضرر أو فوات المنافع أو بدافع المد

***الرأي العام الظاهري:**

وهو أن يكون الشعب من استطاع بسائر وسائل الإعلام المختلفة أن يعبر عن رأيه في موضوع معين كتغيير الأفراد في المجتمعات. (السيد محمد الحسني الشيرازي، ص27)

3-العلاقة التبادلية بين الفضاء العمومي و الرأي العام :

توجد علاقة متبادلة بين الفضاء العمومي و الرأي العام، فالفضاء العمومي يمثل حيزا يتم فيه التفاعل بين أفراد المجتمع و تكوين الرأي العام حول قضية معينة أو توجه أو حركة اجتماعية معينة .

فالحديث عن الرأي العام كتكوين فكرة أو معتقد لمجموعة من الأفراد حول موضوع معين بغض النظر عن إختلاف هؤلاء الأفراد طبيعيا و دينيا و من حيث الوظيفة الاجتماعية و ارتباطهم و توافقهم حول فكرة معينة حتما هو في حاجة إلى حيز اجتماعي جغرافي ليتبادلوا أفكارهم و معتقداتهم وحتى موالاتهم و رفضهم لنمط حياتي معين وهذا الحيز يوفره الفضاء

العمومي فتكون نقطة التقاء لهذه الجماعة فيكونون أحرارا في التعبير عن هذا التوجه الاجتماعي أو السياسي أو الثقافي

4-الرأي العام والدعاية:

يتم النظر إلى الرأي في التقليد الفلسفي كفكر عام لم يبلغ بعد درجة التأمل، لارتباطه بما هو حسي، أي بالتجربة اليومية، وهو نابع من الممارسة اليومية، وتقوم عناصره في الفكر السياسي على الدعاية والثقافة السائدة، وكل أنماط الإنتاج القائمة على التملك والمردودية.

تخفي الآراء، في نظر هابرماس، المصالح المادية المباشرة لطبقة أو فئة اجتماعية تستحوذ على وسائل الدعاية والإنتاج، ولا تخرج عن دائرة المصالح الفردية والاجتماعية. غير أن الرأي العام بالنسبة له يقترن بالفضاء العمومي ولا يمكن عزل أحدهما عن الآخر، لأن الرأي العام هو أيضا مقولة تاريخية شأنه شأن الفضاء العمومي يرتبط بالدولة الحديثة ويكون "موجهاً بإرادة عقلنة السياسة باسم الأخلاق". ذلك أن الرأي من المنظور الكانطي يتحدد في التمييز بين الاستعمال العمومي والاستعمال الخاص للعقل، حيث يقول هابرماس: "كانت العمومية في الأصل تضمن العلاقة التي كان يقيمها الاستعمال العمومي للعقل مع الأسس التشريعية للسيطرة كما مع المراقبة النقدية لممارستها، ومنذ ذلك الوقت فهي – أي العمومية – تشكل مبدأ سيطرة تمارس من خلال القدرة على التحكم في رأي غير عام، الأمر الذي يؤدي إلى هذا الالتباس المتفرد: تكمن العمومية من استخدام الجمهور، في نفس الوقت الذي

تمثل فيه الوسيلة التي تستعملها لتبرير ذواتنا تجاهه. وهكذا انتصرت عمومية الاستخدام على العمومية النقدية". وقد أدى تحليل هابرماس للرأي إلى التأكيد على مبدأ التطويع الذي سلكته البرجوازية في تطورها التاريخي على الرأي العام، ذلك أن وسائل الإعلام، وأساساً الجريدة التي وقف عليها كثيراً، تحولت بفعل ضغط السوق والإشهار والدعاية الطبقية إلى خدمة المصالح المادية المباشرة للطبقة المسيطرة، ولكن مع ذلك ظهرت الصحافة السياسية)الجريدة الحزبية) التي لم تكن مرتبطة بضغوط الدعاية. فهذا التحول من العمومية النقدية إلى العمومية العامية (عمومية الاستخدام) جاء مع الفضاء العمومي البرجوازي الذي حول استعمال العقل كمجال للحرية إلى استعمال خاضع للدعاية وتحوير الرأي لخدمة أهداف سياسية. ويصر هابرماس على أن الرأي العام الذي يتحدث عنه هو الرأي النقدي الذي يتشكل لدى الجمهور عامة، حيث أن العمومية المرادة هنا هي "الجمهور الحامل لأحكام والذي يمتلك القدرة على استعمال العقل"، مستنداً في ذلك على هيجل الذي أضفى قيمة على الرأي المشترك)العام): وهو أحكام مشتركة بين أفراد جماعة ما أو فئة ما.

3- المحاضرة الثالثة عشر/ الوظائـف السياسيـة للفضـاء العمومـي:

(Dominique Wolton 1997, page 62)

في ثلاثينيات القرن التاسع عشر تحولت صحافة الرأي إلى صحافة تجارية مقاولة في كل من الولايات المتحدة وفرنسا وإنجلترا واحتفظت الصحافة السياسية بطابعها الفرداني بالرغم من ظهور المجموعات البرلمانية والأحزاب السياسية في كل من فرنسا وإنجلترا.

لم يكن الفضاء العمومي السياسي مخترقا بالمنافسة بين المصالح ذات البعد الفردي، لهذا فالقرارات المتعلقة بالتوافق السياسي يمكن أن تتخذ باحترام كقاعدة للتعايش السياسي، في هاته الحالة فإن الفضاء العمومي يتكلف بتحقيق التوازن بين المصالح مقابل التخلي عن الاتفاق والتوافقات البرلمانية.

لقد توفق البرلمان في أن يكون المكان المؤسس للنقاش، وأصبح النقاش السياسي مرهونا بما يدور في البرلمانات وفي وسائل الإعلام، لذلك لم يعد الرأي العام يتكون من خلال النقاش العقلاني بل أصبح مجالا للدعاية من أجل التضليل والسيطرة، إن عمومية النقاشات تقتضي ضمان استمراريتها داخل وخارج البرلمان وضمان وحدة الفضاء العمومي و وحدة الرأي العام المتكون.

تعود أسباب زوال الفضاء العمومي السياسي لأنه لم يعد ذلك الفضاء المؤسس على المشاركة المستمرة واستخدام العقل بارتباط والسلطات العامة [xxv] وتحولت الدولة من الدولة

الدستورية الليبرالية إلى الدولة الاجتماعية، ففي إطار النموذج الليبرالي للفضاء العمومي يكون من واجب المواطنين مراقبة السلطة السياسية عبر تواصل يحركه عموم يستخدم العقل ويتكون بالتالي رأي عام بجهود الأحزاب .

يرى هابرماس أن العمومية فقدت وظيفتها النقدية و عوضت بوظائف برهانية وحجج للنقاش حُرفت إلى رموز بشكل أصبح من غير الممكن الإجابة بحجج أخرى، وهو ما يبين فعل الدعاية الموجهة للتحكم في الوعي بحيث " أضحى وجودنا محض دعاية أو أن وعينا بحاجة إلى دعاية للارتباط بها حتى نقول أنه موجود . وقد حاول دومينيك وولتونD.Wolton توضيح دور الفضاء العمومي في الديمقراطيات الجماهيرية كنتيجة لحركة تحرير تشكلت لتقدير الحرية الفردية و مواجهة كل ما هو "عام" لما هو "خاص" أو داخلا في إطار المحظورات أو التقاليد، فالدفاع عن ما هو خاص في آخر المطاف حسب وولتون، هو الدفاع عن القواعد والمعتقدات المحافظة ليكون بذلك الفضاء العمومي واقعا ديمقراطيا يشير إلى تعبيرات متناقضة للمعلومات و الآراء والمصالح والإيديولوجيات التي يعبر عنها مختلف الفاعلين السياسيين والاجتماعيين والدينيويين والمفكرين داخل المجتمع، مكونا بذلك رباطا سياسيا بين ملايين المواطنين المجهولين من أجل إعطائهم الشعور بالمشاركة في السياسة.

الفضاء العمومي كفضاء رمزي يضم عددا كبيرا من المواضيع القابلة للنقاش ومن الفاعلين المتدخلين عموميا، وذلك راجع للتوسع في مجال مصادر المعلومات وانتشار استطلاعات

الرأي والتسويق والاتصال لدرجة إمكانية الحديث عن "فضاء عمومي كوني" ، فهل هاته الإمكانية متاحة دون استحضار مقولة "صدام الحضارات" أو المنظور الفوكوياميللتاريخ؟.

الاستخدام العمومي للعقل هو الذي يقوم به شخص معين بصفته رجل فكر أمام جمهور من القراء و الاستخدام الخصوصي هو الذي يقوم به شخص اعتبارا لمنصبه كموظف مثلا.

-مفهوم الدعاية كمكون أساسي للفضاء العمومي و مبدأ مراقبة السلطة السياسية:

يرجع الفضل في استقلالية وتقدم الفضاء العمومي البرجوازي ، إلى ازدهار الصحافة. مع رأي عام يتشكل خاصة من سكان المدن وبرجوازيين الذين كيفوا عاداتهم القرائية مع الجديد من لمنشورات وخاصة مع دخول التحليل النقدي في الصحافة اليومية ، تشكل في قلب الفضاء الخاص شبكة مكثفة من التواصل العمومي.

هكذا ستتشكل أشكال جديدة للعلاقات الاجتماعية مؤسسة على المناقشة واستعمال العقل. نقاش في صالونات حيث يعلق الناس على الأخبار الواردة من الجرائد حيث كل فرد يعطي رأيه وتبريره.

فهابر ماس يلاحظ أن الصحافة قبل سنوات من الثورة الفرنسية قدمت صورة جامدة عن العلاقات بين السلطة والفضاء العمومي، في حين أن في فرنسا وأيضا ببريطانيا كانت تطور علاقاتها كما سنرى واضحة جدا.فمبدأ دعاية الإعلام هو في الحقيقة مبدأ مراقبة حيث

استغله الرأي العام البرجوازي للوقوف في وجه السلطة لوضح حد للأسرار الخاصة بالدولة المطلقة.

فهذا المبدأ المنشئ لفضاء عمومي برجوازي بدا حقيقة في القرن الثامن العشر ، باعتباره فضاء سياسي جديد حيث موضع نفسه بين الدولة والأفراد.

فالفضاء العمومي البرجوازي سيلعب دور الوسيط بين حاجات المجتمع والدولة. وهذا التوسط يفترض أن يعتمد بالتدريج على مفهوم " الرأي العام" بمعنى آخر تمثيل موقف وشرعية لنقد عقلاني للسلطة السياسية.

نركز هنا وبكلمات أخرى على فكرة الكفاءة السياسية فهابرماس يعتبر تشكيل فضاء عمومي شرط أساسي للكفاءة السياسية والمواطنة.

فدعاية الإعلام وخصوصا الإعلام السياسي مرتبط أساسا بتحول في شرعية النشاط السياسي، وهذا يتم بواسطة السيادة الشعبية وعن طريقه تسمح بظهور مفهوم المواطنة لتصل في الأخير لمرحلة النافس الانتخابي.

فهذا التوسط بين الدولة والأفراد سيستمر تدريجيا إلى حدود القرنين الثامن والتاسع عشر عن طريق نصوص دستورية محددة مثلا لبنيا ت الدولة الدستورية، والانتخابات والصحافة وخاصة النقاشات البرلمانية المفتوحة على الإعلام.هكذا تظهر السلطة السياسية وهي خاضعة لمحكمة الرأي العقلاني والشرعي.

-الرأي العام و مأسسة الفضاء العمومي السياسي: (www.espace publique.com)

كان لويس ميرسيي L.S.Mercierأول من قام بتعريف "الرأي العام" داخل التيار الفيزيوقراطي حسب هابرماس، حيث عمل على تعميق التفكير حول دوره الاجتماعي ، أما خلال نهاية القرن الثامن عشر الميلادي في أوروبا فقد ارتبط مفهوم الرأي العام بالاستعمال العمومي للعقل من طرف العموم القادر على إصدار الأحكام، في إنجلترا خلال تلك الفترة، تطور الرأي إلى رأي عبر مفهوم "public Spirit"وهو المفهوم الذي اعتبره فورستر مقابلا لمفهوم الرأي العام، بعد أن كان لهما نفس المعنى لمدة طويلة في الاستعمال الشائع للمفهومين.

في فرنسا منتصف القرن التاسع عشر، كان الرأي العام يعني "الرأي الشعبي" الذي يتم التعبير عنه عادة عبر الإدراك السليم سواء لدى روسو من خلال نقده للحضارة أو لدى الموسوعيين عبر انتقادهم للإيديولوجيا.

اعتبر روسو " Rousseau أغورا" اليونان القديمة مكانا عاما وأساسا للدستور الأثيني، فقد كان يريد ديمقراطية دون نقاش عمومي، حيث ربط "الإرادة العامة "برأي عام عفوي وآخر شائع، مؤكدا أن الإرادة العامة دائما على حق متجلية في توافق القلوب أكثر من توافق الحجج، والمجتمع الذي يُحكم بشكل جيد هو المجتمع الذي تكون فيه القوانين متلائمة مع الآراء، الآراء التي مصدرها الآداب البسيطة والقلوب المتحابة بشكل طبيعي .

اتجه هوبز T.Hobbes إلى تقدير المعتقدات الخاصة على العموم مؤكدا أن الضمير الخلقي غدا رأيا، في الوقت الذي أوضح فيه بايل P.Bayle أن ممارسة النقد أضحت شأنا خاصا وبالتالي فإن "الحقيقة" تتكشف انطلاقا من النقاش العمومي للانتقادات فيما بينها، كما أكد جون لوك J.Locke لما مضمونه أن "ما يحكم الأخلاق يحكم الشرف وما يحكم الشرف يستمد قانونه من الرأي.

كانت فرنسا في أواخر القرن الثامن عشر مهدا للثورة (1789) التي كان من نتائجها الانفتاح على الشعب، عكس انجلترا التي اتجهت في اتجاه تكريس نزعة مؤسساتية رأسمالية ساهمت في إرساء قواعد مرتبطة أكثر بالبورجوازية والملكية وغير منفتحة على الشعب مقارنة بفرنسا، لقد عملت الثورة الفرنسية على جمع وظيفتين للرأي العام كانتا منفصلتين من قبل: الوظيفة النقدية و الوظيفة التشريعية، ففي دستور 1791 تم إدماج مبدأ سيادة الشعب ومبدأ الدولة الدستورية البرلمانية التي تضمن عن طريق الحقوق السياسية، الفضاء العمومي الموجه سياسيا.

في ألمانيا التي كانت بها بورجوازية "هشة" لم ترق إلى مستوى المشروع الفكري للتغيير والتأثير لذلك لم يتبلور رأي عام بشكل يمكن معه رصد تمظهراته النقدية، فقد كانت تتوفر على 7000 كاتب في 1790 ولا يتوفرون على حس عام للوعي بذاتهم، نظرا لغياب رأي عام، ثم أن هاته الفئة لم يكن لها من التأثير الفكري حتى يتكون رأي عام يعاكس الدعاية الرسمية للمؤسسات القائمة آنذاك.

الرأي العام هو النتيجة الواضحة للتأمل العمومي بصفة مشتركة لأسس النظام الاجتماعي، فعمومية النقاشات البرلمانية مثلا تسمح للجمهور برقابتها عن طريق استخدام النقد، وهو ما أكده الإنجليزي جيرمي بنتام Bentham بأن الجمهور (العموم) في مجموعه عليه أن يكون محكمة عليا لجميع محاكم العدل بأكملها موضحا ضرورة العمومية في النقاشات الداخلية والخارجية للبرلمان التي هي الضامن لاستمرار الاستخدام العمومي للعقل الموجه سياسيا.

إذا كان ماركس K.Marx يرى أن الرأي العام ليس إلا وعيا زائفا يغطي مصالح الطبقة البورجوازية، نجد دو توكفيل A.De Tocqueville يعتبره "قوة نقدية" مؤكدا إلى جانب ستيوارت ميل J.S.Millبضرورة اعتبار الرأي العام قوة يمكنها أن تكون سدا منيعا في أغلب الحالات لسلطة الدولة (أو تحُد من سلطتها) مقابل خضوع الرأي العام لضوابط قادرة على قيادته بفعالية و صلابة.

إن زوال الفضاء العمومي يعود بالأساس إلى التحول البنيوي للعلاقات التي تربط المجال العام و المجال الخاص، فقد لوحظ تنامي الفصل بين الحياة الخاصة والحياة العامة وظهور فضاء اجتماعي تميز بنوع من التداخل بين المؤسسات الاجتماعية ومؤسسات الدولة في مركب واحد من الوظائف غدا من الصعب التفريق بينها.

على مستوى المنزل: اختفاء الصالون وغرف الاستقبال وفردانية الغرف بالإضافة إلى التقسيمات المتعددة للفضاء المنزلي، يمثل ذلك تحولا خضعت له العائلة منذ العصر

الليبرالي، ومقابل تنامي الميزة الخاصة للعائلة هناك الاعتراف المتزايد للميزة العامة لعالم الأعمال والتنظيم الاجتماعي.

أصبحت الثقافة سلعة، ليس فقط من خلال شكلها بل حتى في مضمونها وفقدت بالتالي إحدى مظاهرها التي تفترض تكوينا معينا لفهمها، لقد تحولت الثقافة من ثقافة النقاش إلى ثقافة الاستهلاك وعرف سوق الكتب ظهور كتب الجيب الخاصة بشريحة معينة (الطلبة) ثم المراجع المتخصصة التي لها أثمنة خاصة يتم اقتناؤها لأجل الزينة فقط بالإضافة إلى ظهور ما يسمى بالنوادي الثقافية خصوصا بعد الحرب العالمية الأولى في البلدان الأنجلوسكسونية وبهذا تحول الجمهور إثر ذلك من جمهور يناقش الثقافة إلى جمهور يستهلكها.

4- المحاضرة الرابعة عشر/ الفضـــاء العمومـــي و التنميـــة :

4-1-هابرماس و جدلية الفضاء العمومي و التنمية:

يعتبر هابرماس كفيلسوف ألماني معاصر واحد من أهم ورثة مدرسة فرانكفورت النقدية، مبدع نظرية الفعل التواصلي كإطار لنقد العقل بالنسبة له، وكتجسيد من خلالها للعقل التواصلي، الذي حاول من خلاله ان يتجاوز الاشكالات التي تعترض العقل الإنساني بصفة عامة، والتي تجلت بوضوح بعد التطور الهائل الذي حصل في العلوم التقنية، التي اصبحت متحكمة في العقل البشري لدرجة أنها سيطرت عليه وعلى تفكيره، ويعتبر الفضاء العمومي كأحد أكثر الأماكن التي يتم فيها التواصل بين مختلف الفاعلين، بحيث يتم التّجسيد فيه لمختلف النماذج الفكرية والعقلية والأيديولوجية والسياسية.

يعتبر موضوع الفضاء العمومي من المواضيع الأولى التي تطرق إليها هابرماس في كتاباته وقد خصص لهذا الموضوع كتاب أصدره سنة 1978 يحمل نفس الاسم، (ويمثل الفضاء العمومي في نظر هابرماس حلبة النقاش العام التي تدور فيه المساجلات وتتشكل فيها الآراء و المواقف حول القضايا التي تجسد اهتمامات الناس وهمومهم) .**(أنتوني غدنز: ترجمة فايز الصياغ، 2005 ، ص 511)**

فالفضاء العمومي (يقوم بالدرجة الأولى بمهمة المراقبة كما يمكن أن يمنع بواسطة النقد العمومي إمكانية القيام بمشاريع غير متلائمة مع القواعد العامة). **(مصطفى حنفي، ص 35)**

وكتاب الفضاء العمومي قدم رصدا تحليليا وتاريخيا موثقا لمسار الدعاية من القرن السابع عشر إلى القرن التاسع عشر، تناول فيه تطور فكرة الرأي العام وتكون الإرادة الديمقراطية وكيف نشأت مع نشأة الرأسمالية، بحيث صبغت فكرة الديمقراطية الليبرالية على نموذج العلاقات بين المشتري والبائع في السوق، حتى أدت الدعاية في العصر الحاضر إلى الاحتواء الكلي للرأي العام، وإفراغ الوعي الفردي والجماعي من وظيفته النقدية الفعالة، ويرجع التدهور الذي أصاب هذه الأفكار إلى هيمنة القوى ذات المصلحة على صنع القرارات السياسية التي تصدر عن التفهم والتواطؤ بين تلك القوى، لا عن الحوار والنقاش العقلي الحر، كما يرجع إلى سيطرة وسائل الإعلام "كالصحافة والإذاعة المرئية والمسموعة، الانترنت..." التسخير لخدمة المصالح التجارية والتسلية والترفيه لا للتثقيف والتواصل وتدعيم الوعي الحر.**(عبد الغفار مكاوي،1993، ص 91)**

فحسب هابرماس فقد كانت البدايات الأولى لتشكل الفضاء العمومي في نهاية القرن السابع عشر في إنجلترا والقرن الثامن عشر في فرنسا، فقد اكتسبت الطبقة البرجوازية وعيا بنفسها وشرعت بتكوين استقلال خاص بها تجاه السلطة وذلك عن طريق تأسيس قواعد ومبادئ لخلق حوار ومناقشات حرة وعادلة، وعندما انبثق مبدأ الحوار المفتوح بدأ الفضاء البرجوازي العام بالتمركز أولا داخل الصالونات ثم المقاهي والمنتديات الثقافية العامة حتى عبر عن نفسه وتموضع في النهاية داخل صيغة الدولة الدستورية تحت ظل وغطاء الحوارات الانتخابية والبرلمانية.

أما بخصوص الفضاء العمومي داخل المنازل فقد كان يتجلى بالخصوص في الصالة الرئيسية، حيث تقوم ربت البيت بلعب الدور الرئيسي بين أفراد العائلة البرجوازية ثم أمتد بعد ذلك إلى الواقع الخارجي مجسدا بالتطبيقات الاجتماعية التي نرى من خلالها بأن الوظيفة السياسية للفضاء البرجوازي العام تتوخى تأمين سيطرة المجتمع المدني عبر قوة التجربة المحضة لصميم الحياة الشخصية.**(علاء طاهر،ص 101)**

ويرى هابرماس بأن الفكر النقدي قد شرع يبحث موضوع الفضاء العمومي اعتبارا من القرن التاسع عشر حيث بدأت بعض التنظيرات النقدية، بتنفيذ سيطرت الدولة والسلطة السياسية، وأخذ الفكر النقدي بتحليل السيطرة والهيمنة الرسمية، سوء المرئية منها أو غير المرئية التي تنحى طريقا غير مباشر في تحقيق الغرض النهائي للسلطة، وقد (حدثت تبدلات جذرية في البنى الاجتماعية في الفضاء العمومي ونشأ تدخل ذو صفة طردية متدرجة بين المجالين العام والخاص، وأخذت السلطة السياسية بكسب الفرد والعائلة إلى جانبها عبر تقديم الكثير من "الإغراءات" أو المساعدات على الصعيدين الاجتماعي والأسري، فالمعونة المالية التي أقرتها الدولة أثناء ولادة طفل أو ما شابه ذلك قد جعل العائلة منشدة نحو مركز السلطة السياسية ودفعها لأن تمنح شرعية قوية لها وتقر بوجودها وديمومتها بما أن هذه السلطة "إنسانية"، فالمساعدات المالية للمواطنين والضمان الاجتماعي كانت عوامل تكريس قوية لمشروعية السلطة، قامت بجذب الفرد بشكل متدرج نحو المركز وبالتالي تحقيق، احتواء كلي للمحيط الاجتماعي العام). لقد اكتسبت العائلة أهمية خاصة في عملية الاحتواء، فانتقالها

التدريجي من الفضاء الخاص إلى الفضاء العام كان معطى لتغير علاقات الإنتاج وانتقال التركيبة الاقتصادية من مراحل على أخرى، وقد طرأ تبدل جذري على الصورة العمرانية للمنزل العائلي، فبعد أن كانت المنازل متقاربة في السابق أو متداخلة بسبب اعتماد الأسر على بعضها البعض، غذت هذه البيوت في العصر الحديث متفرقة ومنفصلة عن بعضها بسبب اعتمادها على المؤسسات الحكومية والتابعة للسلطة، ونرى أيضا تغير الطبيعة العمرانية للبيت العائلي من الداخل، فقد تقلص ماهو فضاء عام داخل المنزل، مثل الصالونات الكبيرة وغيرها بسبب ارتباط العائلة بفضاء وميدان جديدين يقعان خارج المنزل ويرتبطان بالسلطة ومؤسساتها الإدارية.

فالتطور الذي ألغى الحدود بين الفضاء العام والخاص، لم ينعكس على العمران المنزلي فحسب، بل طال عمران وتخطيط المدن ثم امتد إلى الفن والنحت والعمارة وتصميم ديكورات المؤسسات العامة وأماكن التجمع والالتقاء بين الجمهور.

وبشكل مواز للتحول العمراني، حدث تبدل في طبيعة الثقافة واتجاهها، فانتقال الأدب من مرحلته الكلاسيكية والإنسانية الشمولية إلى مرحلة أخرى شبه دعائية، أو في بعض الأحيان قريبة من المباشرة، وقد ساعد تطور الحياة الاجتماعية والعلاقات بين الناس على ظهور موجة من المقاهي والحانات والمنتديات الأدبية، فخرج الأدب من حلقته الأرستقراطية الضيقة إلى فضاء أكثر اتساعا، كما أن بعض المقاهي التي اعتمدت في السابق على روادها من الرجال أمست الآن مفتوحة الأبواب للجنسين ونشأت منتديات أدبية وثقافية مختلطة عديدة .

ويرى هابرماس أن الثقافة في هذه الفترة قد دخلت مرحلة التبضيع وغدت سلعة ليست في شكلانيتها الظاهرة فحسب بل في محتواها أيضا، فظهرت عملية الإنتاج الجماهيري للكتب مثل كتب الجيب الرخيصة الثمن التي تهم المثقفين الذين يهدفون من اقتنائها الحصول على المعرفة مثل الطلبة، في حين بقيت الطبعات الأنيقة الغالية الثمن مقتصرة على جمهورها من الطبقات الغنية التي لا تقرأ النص بل تقتني الكتب لأجل الديكور أو لمواكبة الموضة العامة .

لقد نجحت الدعاية في العصر الحديث من خلق وسيلة أخرى للتواصل وقامت بتكوين مذهب علائقي جديد، أو نمط واسع وراسخ من الاتصالية، فالدعاية حاليا قد غدت واقعا فعليا وليس معطى، لأنها أصبحت بحد ذاتها أساسا ومصدر لمعطيات جديدة، فقد شملت كل شيء... حتى النظام السياسي الذي أفرزها قد سقط داخل نطاق احتوائها، وذلك عبر تطورها السريع والمذهل أفقيا على أرضية الواقع السياسي وعموديا داخل هرمية المؤسسات) .

ذلك أن مناقشة القضايا السياسية أصبحت مرهونة بما يدور في البرلمانات وفي وسائل الإعلام، فيم تجدرت سطوة المصالح التجارية والاقتصادية وهيمنة على الصالح العام، ولم يعد الرأي العام يتشكل من خلال النقاشات العقلانية المفتوحة، بل غدا مصلحة لعمليات الاستمالة والتلاعب والسيطرة المفروضة عليه، كما تبدو على سبيل المثال في الحملات الدعائية والترويجية .**(أنتوني غدنز: ترجمة فايز الصياغ، 2005 ، ص 512)**

ويرى هابرماس أن الإجراءات التقليدية الديمقراطية مثل البرلمانات والأحزاب، لا تمثل الأساس الكافي لاتخاذ القرار الجماعي (ومن هنا فإن علينا إصلاح المسارات الديمقراطية

التقليدية وتفعيل التجمعات والهيئات المجتمعية. وصحيح أن وسائل الإعلام والاتصال الحديثة تترك أثارها على حياتنا المجتمعية... غير أن بوسع هذه الثورة الإعلامية الاتصالية أن تساهم بصورة جوهرية في تنمية التوجهات والممارسات الديمقراطية) .(**أنتوني غدنز: ترجمة فايز الصياغ، 2005 ، ص 725)**

فمن أجل ديمقراطية حقيقية حسب هابرماس يجب توسيع الفضاء العمومي الذي يصلح للمناقشة حيث يتم تطارح القضايا السياسية وحيث لا يغلب الاعتبار الإداري الصرف ولا يطغى منطق المصلحة الاقتصادية (بمعنى أخر لا يهيمن منطق الجهاز أكان اقتصاديا "منطق السوق" أو بيروقراطيا "منطق الدولة "أو ما يدعى بالفرنسية "Raison d'Etat" وحيث يساهم الرأي العام في بعث الاهتمام بالسياسة حتى لا تتحول الديمقراطية إلى تكنوقراطية، وحتى لا تغادر السياسة ولا يتحول الفضاء العمومي إلى فراغ عمومي) .

4-2-التنمية و نظريات الإعلام في الدول النامي:

إذا كانت نظريات الإعلام الغربية قد ركزت على الحقوق والحريات والتأثيرات السياسية لوسائل الإعلام، فأن النظريات التي اهتمت بتفسير واقع الأنظمة الإعلامية في دول العالم الثالث أو الدول النامية، قد ركزت على طبيعة الدور الذي ينبغي أن تسهم به وسائل الإعلام في تحقيق التنمية الشاملة والمستقلة، وتبرز في هذا الإطار نظريتان أساسيتان :

اولاً–النظرية التنموية :

صحافة التنمية كما يعرفها "ليونارد سوسمان" هي تركيز الصحفيين الموضوعيين على أخبار أحدث التطورات في مجالات التنمية المختلفة، الأمر الذي يؤدي إلى نجاح التنمية الاقتصادية وتحقيق الوحدة الوطنية.

وتتطلب صحافة التنمية من الصحفي كما يقول "نارندر أجاروالا" أن يتفحص بعين ناقدة ويقيّم ويكتب عن مدى ارتباط المشروع التنموي بالحاجات المحلية والقومية ويتفحص الاختلافات بين الخطة وتطبيقها، والاختلاف بين آثارها على الناس في تصريحات المسئولين وبين آثارها الفعلية، ونلاحظ هنا التناقض بين الاستخدام الحكومي للصحافة في خدمة التنمية، وبين الدور الرقابي للصحافة في ظل السيطرة الحكومية بتراجع النقد وتتحول أخبار التنمية إلى دعاية سياسية للحكومة وقيادتها.

ووفق هذه النظرية تتلخص مهام وسائل الإعلام في عملية التنمية في النقاط التالية:

أ– تشكيل اتجاهات الشعب وتنمية هويته الوطنية.

ب– مساعدة المواطنين على إدراك أن الدولة قد قامت بالفعل على أداء التزاماتها على الوجه الأكمل.

ج- انتهاج سياسات تقررها الحكومة بهدف المساعدة في تحقيق التنمية الوطنية.

د- تشجيع المواطنين على الثقة بالمؤسسات والسياسات الحكومية مما يضفي الشرعية على السلطة السياسية ويدعم مركزها.

هـ - الإسهام في تحقيق التكامل السياسي والاجتماعي من خلال تجنب الصراعات السياسية والاجتماعية وإحباط أصوات التشرذم والتفرقة والتخفيف من التناقضات في القيم والاتجاهات بين الجماعات المتباينة.

و- المساعدة في الاستقرار والوحدة الوطنية وتغليب المصلحة الوطنية على المصلحة الذاتية.

ز- إبراز الإيجابيات وتجاهل السلبيات وتقليل حجم النقد إلى حجمه الأدنى.

وتأسيساً على ذلك تبرز قضية سوء استخدام صحافة التنمية خاصة في إطار الاحتكار الحكومي للصحف، حيث تتحول طاقات الصحف لخدمة هدف تدعيم مركز السلطة السياسية وتصبح أهداف التنمية الوطنية ذات أهمية ضئيلة، وتتحول حرية الصحافة كما يشير "جراهام مايتون" لتبدو نوعاً من الترف الفكري في نظر المتحمسين لمفهوم صحافة التنمية، ويوضح فاروق أبو زيد أنه في الدول العربية التي ادعت ضرورة توجيه الصحافة لخدمة التنمية والقضايا القومية انتهى الأمر بتوظيف الصحف لتدعيم النظام السياسي الحاكم والترويج لأفكاره والدفاع عن سياساته.

وهكذا فلم تلبِ هذه النظرية واقع الأنظمة الاتصالية في دول العالم الثالث، الأمر الذي يؤكد الضرورة إلى صياغة نظريات جديدة من إنتاج مفكري العالم الثالث، بحيث تخاطب الواقع بمفهومه وتعقيداته المتشابكة.

خاتمـــــــــة

لقد تناولت هذه المطبوعة موضوعا يعد مركزيا في قضايا الاتصال وأثره على الحركية داخل المجتمع. فالفضاء العمومي يعد صورة جديدة من صور إضفاء المشروعية على السلطة السياسية، كما يعد وسيلة ناجعة في نطاق الديمقراطية لتحويل طبيعة هذه السلطة، عقلنتها و توجيهها، و التأثير فيها لتتلاءم أكثر فأكثر مع طموحات المواطنين و تطلعاتهم و مطالبهم و انشغالاتهم، و لعل أهم و أحسن وسيط بإمكانه أن يحكم المعاملات في الفضاء العمومي هو الفعل التواصلي. حيث انتهى مجموعة من الباحثين إلى أن أهم ما يسهم به الإنفاق في التسيير العقلاني لنظم المعلومات هو القدرة على إشاعة الحركة وخلق النمو في الحياة اليومية السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية...

و من ثمة فالاتصال الجيد غالبا ما تكون آثاره حميدة على المجتمع كونه قوة تعليمية تؤثر في أفكار الناس وثقافتهم، كما يعد وسيلة لترويج و تمرير الرسائل داخل التنظيمات بالكمية و الكيفية التي يريدها المرسل لتحقيق الأهداف المسطرة.

و من ثم أصبح لزاما البحث عن المعايير و الآليات التي تتحكم في الاتصال كونه نظاما متكاملا يستهدف إحداث آثار سلوكية واقتصادية محدودة في إطار نظام أعم وأشمل، مما يستدعي الاستفادة من الخبرات و التجارب الأجنبية لتبني خطط وبرامج و استراتيجيات تمكن الأنظمة في الدول النامية من إحداث قفزة نوعية على جميع المستويات في سياستها الاتصالية و تحكمها في المنظومة المعلوماتية حتى تضمن البقاء و تحافظ على استقرارها

من خلال خلق جسور تواصل فعال مع كل فعاليات المجتمع المدني تفاديا لأي اختلالات بإمكانها زعزعة العلاقة التكاملية بين الأنظمة السياسية و المواطنين.

المراجع بالغة العربية:

1 - أحمد محمد غنيم، إدارة الأعمال ، المكتبة العصرية ، المنصورة ، د ط ، 2001.

2 - أحمد بدوي، معجم المصطلحات للإعلام، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1985.

3 - إسماعيل علي سعد، الاتصال و الرأي العام، دار المعرفة الجامعية، دط، 1999.

4 - بهجت كشك ، سلمى جمعة : الاتصال ووسائله في الخدمة الاجتماعية ، دد ، دون مكان النشر، د ط ، 1988.

5 - 1984.

6 - : "

" 2001-2000 .

7 - هالة منصور، الاتصال الفعال، مفاهيمه أساليبه و مهاراته ، المكتبة الجامعية ، الإسكندرية، 2000.

8 - زيدان عبد الباقي ، وسائل و أساليب الاتصال ، مكتبة الأنجلو مصرية ، الإسكندرية، د ط ، 1974 .

9 - زكرياء عبد العزيز محمد، التلفزيون و القيم الاجتماعية للشباب و المراهقين ، مركز الاسكندرية للكتاب، مصر، 2002.

10_ حميد جاعد محسن الدليمي، خلم اجتماع الاعلام، رؤية سوسيولوجية مستقبلية، دار المعرفة ، الشروق، 2006.

11_ طارق سيد احمد الخليفي، فن الكتابة الاذاعية و التلفزيونية، دار المعرفة الجامعية،، دط، مصر ، 2005.

12_ 1978-1979 .

13_ محمد بهجت جاد الله كشك، المنظمات وأسس إدارتها المعهد العالي للخدمة الاجتماعية ،ط1 ، الإسكندرية. 1999.

14_ معن خليل عمر، التغير الاجتماعي، الطبعة العربية الأولى، الاصدار الأول ، 2004.

15_ محمد سيد فهمي، نورهان منير حسن فهمي، الرعاية الاجتماعية للمسنين، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية،1999.

16_

. 1995

17_ : .2002

18_ محمود عودة، السيد محمد خيري، أساليب الاتصال و التغير الاجتماعي، دارالنهضة العربية بيروت، 1988.

19_ محمد رفعت عبد الوهاب وإبراهيم عبد العزيز شيحجا: أصول الإدارة العامة، دار المطبوعات الجامعية مصر، 1998.

20_ محمد فهمي العطروزي، العلاقات الإدارية في المؤسسات العامة و الشركات، عالم الكتب، مصر، 1989.

21_ محمد هاشم الهاشمي، الاعلام المعاصر و تقنياته الحديثة، دار المناهج للنشر و التوزيع، ط1، الاردن.

22_ محمود منصور هيبة، علوم الاتصال بالجماهير، مركز الاسكندرية، مصر،2005.

23_ مصطفي عشوي، أسس علم النفس التنظيمي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1992.

24_ سعيد يس عامر ، الاتصالات الإدارية و المدخل السلوكي ، ط2 ، القاهرة ، 2000.

25_ سلوى عثمان الصديق، هناء محافظ بدوي، ابعاد العملية الاتصالية، رؤية نظرية و عملية و واقعية، المكتب الجامعي الحديث للنشر، دط، مصر ، 1999.

26_ عبد الله أسعد ، الاتصالات الإدارية، المركز العربي للتطوير الإداري القاهرة ،دون سنة .

27_ عبد الباسط محمد حسن، علم الاجتماع- مدخل-، دار غريب للطباعة و النشر، القاهرة، د س.

28_ فضيل دليو، مدخل للاتصال الجماهيري، منشورات جامعة قسنطينة، 2002.

29_ غريب محمد سيد احمد ، الجماعات الاجتماعية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، د ط ، 1989.

30_ ربحي مصطفي عليان ومحمد العيد الدبس، وسائل الاتصال و تكنولوجيا التعليم: دار الصفاء للنشر و التوزيع عمان، 1999.

31_ ربحي مصطفى عليان وعدنان محمود الطوباسي، الاتصال و العلاقات العامة، دار صفاء للنشر و التوزيع، عمان، دون سنة.

:

1 -fanelly nguyen : la communication "une stratégie au service de l'entreprise" ,Economica ,paris.

2 –Jean Claude corbon et silver Tagan :" Groupeware et Internet vers le partage des connaissances», 2eme édition dunod, paris, 1999 .

المواقع الالكترونية:

1- http//www.rojavaart.com

2–http:/ar.wikipedia.org/w/index/php

3–naciriah.org /nar,fm,php ?recordid